

روايات مصرية للجيب

مغامرات ٢×٤

٢

قضية قتيل الفندق

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين



١ ــ الحفل ..

تطلّع (عماد) فى سعادة إلى الأضواء المبهرة ، التى تملأ ذلك البهو الأنيق ، الحديث الطراز ، فى أحد فنادق الدرجة الأولى بقلب (القاهرة) ، والذى يقام فيه هذا العام الاحتفال بعيد الشرطة السنوىّ ، وهتف وهو يقول لشقيقته (عُلا) فى فرح وانبهار :

ــ ياللروعة !!.. تطلّعى حولك يا (عُلا) .. إننى أشعر بسعادة بالغة ؛ لأن والدنا قد اصطحبنا معه إلى الحفل .

أجابته فى رصانة مفتعلة :

ــ لا تنسَ أننا نستحق ذلك ، لقد توصّلنا وحدنا إلى حلّ لُغز قضية الصرّاف ، قبل أن يتوصّل إليه رجال الشرطة(*) .

(*) راجع (قضية الصرّاف) .. القضية رقم (١) .

ضحك وهو يقول :

ـ هذا لا يَعْنِى أننا قد أصبحنا جزءًا من جهاز الشرطة يا (عُلا) .. إنه حفلهم ، فلا تنسَىْ ذلك .

هتفت فى عناد :

ـ ولكننا تلقينا دعوة رسميَّة .

ارتفعت ضحكة والدهما العقيد (خيرى) من خلفهما ، وهو يقول :

ـ لِمَ تتشاجران ؟

أجابته (عُلا) فى حياء :

ـ لسنا نتشاجر يا أبى .. كنا نتناقش فحسب .

ابتسم وهو يربِّت على شعرها ، قائلًا :

ـ عندما يكون النقاش منطقيًا عادلًا ، لا يعلُو فيه صوت غاضب يا (عُلا) .

خفضت وجهها ، وهى تتمتم فى خجل :

ـ أنت على حقٍّ يا أبى .

ربَّت على شعرها مرَّة أخرى فى حنان ، فى نفس

اللحظة التى تقدَّم فيها رجل وقور ، فى حدود الخمسين من عمره ، وهو يقول :

ـ كيف حالك يا (خيرى) ؟

تصافح العقيد (خيرى) مع القادم فى حرارة ، فاستطرد الرجل وهو يبتسم ، ويشير إلى (عماد) و (عُلا) :

ـ قل لى : أهذان الصَّبيان هما ثنائى (عين) ؟

اندفعت (عُلا) تقول :

ـ بل (ع × ٢) يا سيِّدى .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى فخر :

ـ نعم يا سيادة اللواء .. هذان هما الشرطيَّان الصغيران .

انتفخت أوداج (عماد) و (عُلا) فخرًا ، وصافحهما اللواء فى حرارة ، وهو يقول مبتسمًا :

ـ يسعدنى أن أصافحكما أيها الصغيران ، وأقدِّم لكما تهنئاتى القلبية ، على عبقريتكما فى حل لُغز قضية الصَّراف .. إنكما موهوبان بحقٍّ .

أدّى كل منهما التحية العسكريَّة فى ثبات ، كما يفعل رجال الشرطة ، وقال (عماد) فى سعادة :

ــ نحن فى خدمة الشرطة يا سيادة اللواء ، ونرجو أن تتذكرونا ، كلما واجهتكم جريمة غامضة .

ضحك اللواء (مندور) ، مدير المباحث الجنائية ، وهو يغمز بعينه قائلًا :

ــ سنذكركما بالطبع .

ثم لوَّح بذراعيه ، مستطردًا :

ــ ولكن عندما تأتى الجريمة الغامضة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يشير إلى القاعة مردفًا :

ــ ما رأيكما أن نبدأ الاحتفال الآن ؟

سارا فى سعادة ، بين والدهما واللواء (مندور) ، وما أن اقتربا من قاعة الاحتفال ، حتى ارتفعت صرخة فى القاعة الأخرى المجاورة ..

صرخة رهيبة ..

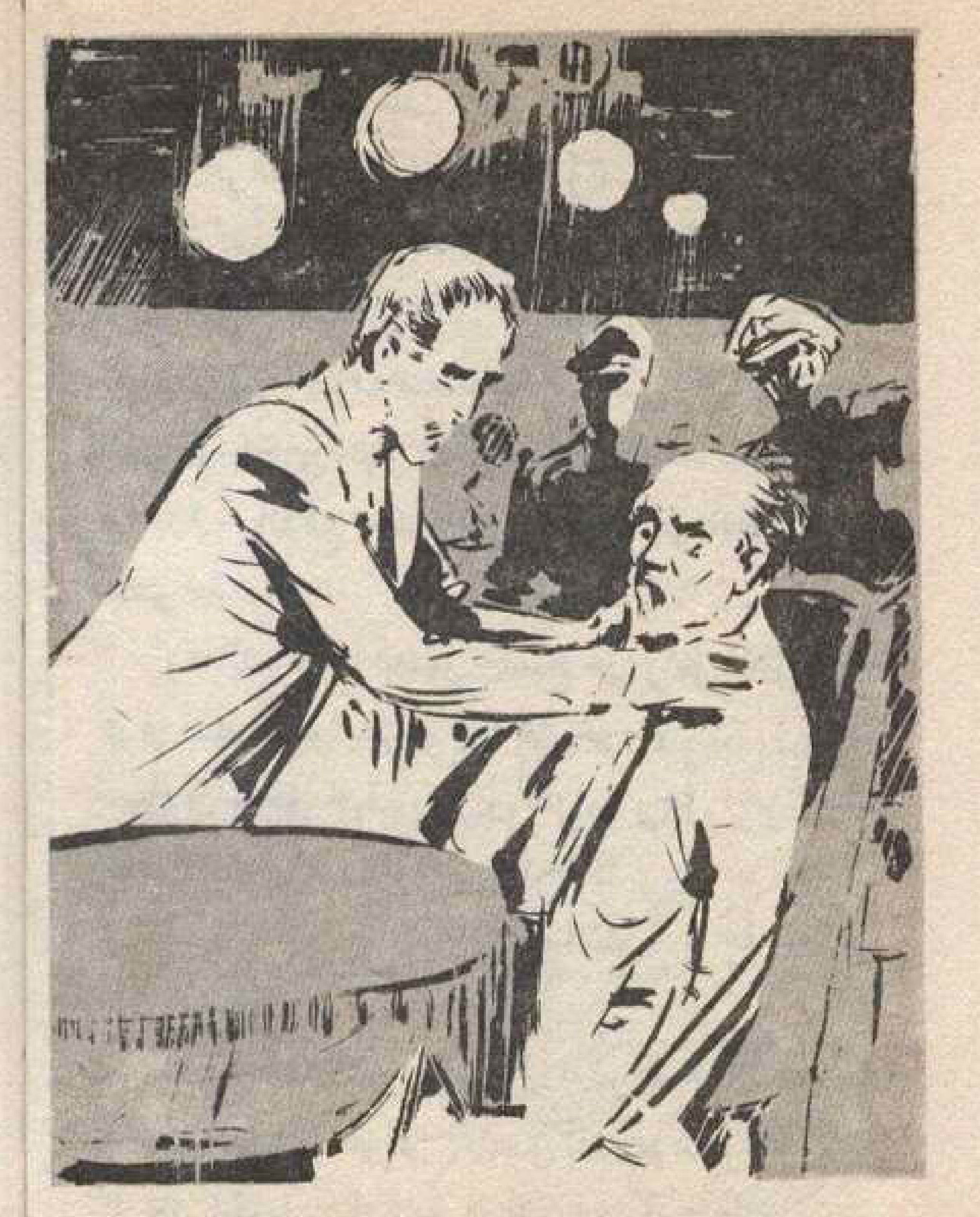
* * *

لم تكد تنطلق تلك الصرخة المفزعة ، التى تجمع ما بين الرعب والألم ، والهَلَع والذُهول ، حتى بدا وَكأن جميع روَّاد الفندق ، من رجال الشرطة وغيرهم ، قد تسمَّروا فى أماكنهم ، وأن الذهول قد انقسم إلى أجزاء متساوية ، غطَّى كل منها وجه أحدهم ، حتى انهار ذلك الجدار الجامد ، بعد لحظة واحدة ، واندفع الجميع نحو القاعة ، التى انطلقت منها الصرخة ..

وهناك وقعت أبصار الجميع على رجل انحنى رأسه فوق صدره ، وامتقع وجهه على نحو عجيب ، وبرزت عيناه فى شكل مخيف ، وإلى جواره رجل آخر يمسك صدره ، ويهزّه فى قوّة ، صائحًا :

ــ (حسين) .. ماذا أصابك ؟.. تحدَّث إلىَّ يا (حسين) .

أسرع عدد كبير من رجال الشرطة نحو الرجلين ، وانحنى العقيد (خيرى) يلصق أذنه بموضع القلب من الرجل الجامد ، ثم لم يلبث أن رفع رأسه هاتفًا :



وامتقع وجهه على نحو عجيب ، وبرزت عيناه فى شكل مخيف ،
وإلى جواره رجل آخر يمسك صدره ، ويهزه فى قوة ..

ــ يا إلهى !!.. لقد قضى نحبه .

توتر الموقف فى سرعة ، وتبادل رجال الشرطة النظرات فى حزم ، فى حين التفت اللواء (مندور) إلى رواد القاعة الأخرى ، هاتفًا :

ــ ألا يوجد طبيب هنا ؟.. ربما لم يَمُت الرجل بعد .

شقَّ الصُفوف رجل وقور ، راح يهتف فى حزم :

ــ ابتعدوا .. دَعُونى أراه .. ابتعدوا .

وانحنى نحو الرجل ، مستطردًا فى كلمات سريعة :

ــ أنا الدكتور (مجدى) ، مدير مستشفى (الأمل) ، صحيح أننى لا أحمل أيَّة أدوات طبية ، ولكن أظننى أستطيع فحصه و ......

بتر عبارته بغتة ، والتقى حاجباه فى شِدَّة ، وهو يهتف : يا إلهى !!

سأله اللواء (مندور) فى توتُّر :

ــ ماذا هناك أيُّها الطبيب ؟

التفت إليه الطبيب ، قائلًا فى حسم :

ــ هذا الرجل لم يَمُت بسكتة قلبية يا سيادة اللواء ، كما تصوَّرت أنا فى البداية .

هتف اللواء (مندور) فى دهشة :

ــ ولكنك لم تفحصه بعد .

نهض الطبيب ، قائلًا :

ــ لست فى حاجة إلى ذلك .. انظر إلى حَدقَتَىْ عينيه، وذلك الشحوب الشديد فى وجنتيه، واسترجع تلك الصرخة التى أطلقها، وشم رائحة فمه و .....

قاطعه اللواء (مندور) فى عصبيَّة :

ــ حسنًا .. ما الذى يَعْنِيه كل ذلك ؟

اعتدل الدكتور (مجدى) ، وعدَّل من وضع منظاره الطِّبِّىّ فوق عينيه ، وهو يقول فى حزم ووقار :

ــ يَعْنى أن هذا الرجل لم يَمُت بأى مرض طِبِّىّ معروف .

ثم أدار عينيه فى وجوه الجميع ، قبل أن يستطرد فى مزيد من الحزم :

ــ لقد قُتل .. بالسُّمّ .

وبدأت قضية جديدة ..

* * *

٢ ــ الفريق .. ثانية ..

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، إزاء ذلك التصريح الخطير ، وارتفعت شهقات بعض النساء ، فى قاعة الحفل ، وتبادل بعض الرجال نظرات الدهشة والذُّعر ، فى حين انعقد حاجبا اللواء (مندور) ، وهو يقول فى حِدَّة غاضبة :

ــ قُتِلَ ؟!.. أى قول هذا ؟

أجابه الدكتور (مجدى) فى هدوء حازم :

ــ قول خبير يا سيادة اللواء .. لقد قُتِلَ هذا الرجل بالسُّمِّ ، وبسُمِّ (السيانيد) على وجه الدِّقة ، وهذا النوع من السُّموم شديد المفعول على نحو خرافىّ ، فهو يقتل بعد تناوله بخمس أو عشر ثوان ، حتى أن بعض الطيارين ، فى الحرب العالمية الثانية ، كانوا يحملونه داخل كبسولات صلبة ، فى أفواههم ، حتى يمكنهم كسر الكبسولة ، وتناول السُّم ، إذا ما بدا أن أسرهم محتومًا ، وكانوا يطلقون عليه اسم (سُمّ الثوانى الخمس) .

هتف العقيد (خيرى) فى دهشة :

ـــ وكيف عرفت نوع السُّم ، قبل أن تفحص الرجل ؟

أشار الدكتور (مجدى) إلى وجه الرجل ، قائلًا :

ـــ هناك علامات طبِّية ، يحفظها كل طبيب عن ظهر قلب ، تميز السُّموم بعضها من بعض ، وكلها على وجه ذلك الرجل ، تشير إلى (السيانيد) .

وعدَّل من وضع منظاره الطبِّىّ مرَّة أخرى ، وهو يستطرد فى حزم :

ـــ وهناك تلك الصرخة .

هتف اللواء (مندور) :

ـــ ماذا عنها ؟

لوَّح الدكتور (مجدى) بكفِّه ، قائلًا :

ـــ السِّيانيد يسبِّب انقباضًا فى الحنجرة والقصبة الهوائية ، مما يؤدى إلى إطلاق تلك الصرخة لا إراديًّا ؛ لذا فنحن نُطلق عليها اسم (صرخة السِّيانيد) .

اتسعت عيون الجميع دهشة ، وهتفت (غُلا) :

ـــ أتعلم ما الذى يَعْنيه ذلك يا أبى ؟

واندفع (عماد) يضيف :

ـــ يَعْنى أن القاتل قد ارتكب جريمته منذ قليل .

تألَّقت عينا العقيد (خيرى) ، وهو يتلفَّت حوله ، هاتفًا :

ـــ وأنه لم يغادر المكان حتى الآن ؛ لأننا أتينا من باب القاعة الوحيد .

وهنا تراجع اللواء (مندور) ، ونصب قامته فى اعتداد ، قائلًا فى حزم :

ـــ يا للجُرأة !! جريمة قتل ، فى أثناء الاحتفال بعيد الشرطة ؟ إنه تحدٍّ أيها الزملاء .. لن يغادر أحد الفندق .. سنضع حراسة على الأبواب ، وسنباشر التحقيق على الفور .

تبادل (عماد) و (غُلا) نظرات حماسية ، وسط الهمهمة التى سادت القاعة ، وقالت (غُلا) فى حزم وحماس :

ـ إنه تحدٍّ جديد لمهارتنا يا (عماد) .

أجابها فى انفعال مماثل :

ـ نعم .. وقضية جديدة لفريق (ع×٢) ..

★ ★ ★

جلس اللواء (مندور) فوق مقعد صغير ، أمام منضدة مستديرة ، فى غرفة منعزلة من غرف الفندق ، وقد شبَّك أصابع كفَّيه أمام وجهه ، وراح يتطلَّع فى هدوء إلى الرجل الذى يجلس أمامه متوتِّرًا ، قبل أن يسأله فى لهجة حازمة ، وهو يتفرَّس فى ملامحه فى انتباه :

ـ ما اسمك ؟ وما مهنتك ؟.. وما علاقتك بالقتيل ، الذى كنت تجلس معه على مائدة واحدة ؟

أجابه الرجل فى توتُّر :

ـ اسمى (حاتم على) ، وأنا رجل أعمال ، وشريك للقتيل (حسين فوَّاز) (رحمه الله) ، فى شركة للتصدير والاستيراد .

مال اللواء (مندور) نحوه ، يسأله :

ـ كيف لقِىَ (حسين) مصرعه ؟

ازدرد (حاتم) لُعابه ، وقال :

ـ لست أدرى .. لقد كنا نتحدَّث ، وكان محتدًّا بعض الشىء ، ثم تناول بعضًا من كوب عصير الليمون الذى أمامه ، وامتقع وجهه ، وصرخ ، ثم سقط جثَّة هامدة .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ولماذا كان محتدًّا ؟

بدا الارتباك على وجه (حاتم) ، والتقط منديله من جيبه ، وراحَ يجفِّف به عرقًا وهميًّا ، وهو يغمغم فى توتُّر متزايد :

ـ قلت لسيادتك إننا كنا نناقش بعض أمور الشركة و .....

قاطعه اللواء (مندور) :

ـ وهل أعتدتما مناقشة أمور الشركة فى ملهى الفندق ؟

تضاعف ارتباك (حاتم) وتوتُّره ، وهو يقول :

ــ لا بالطبع ، ولكن الأمور اقتضت ذلك .

سأله اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ أيَّة أمور ؟

امتقع وجه (حاتم) ، وزادت سرعته فى تجفيف عرقه الوهمىّ ، قبل أن يخفض عينيه ، مغمغمًا فى مرارة :

ــ حسنًا يا سيادة اللواء ، سأعترف .. سأعترف لك بكل شىء .

* * *

مالت (غلا) على أذن أخيها ، وهى تهمس فى حماس :

ــ قُل لى : هل سننتظر انتهاء التحقيق ؟.. إن والدنا سيقصّ علينا كل ما حدث فيما بعد ، فلنقم نحن بتحرّياتنا الخاصَّة .

سألها فى اهتمام :

ــ وماذا يمكننا أن نفعل ، فى وجود كل هذا الحشد من رجال الشرطة ؟

أجابته فى حماس :

ــ يمكننا أن نتوصَّل إلى الحل قبلهم .

شاركها حماسها ، وهو يقول :

ــ نعم .. سيكون هذا أعظم انتصار لفريق (ع×٢) .

ثم استطرد فى اهتمام :

ــ ولنبدأ منذ البداية .. لقد أكَّد الطبيب أن القتيل قد لقى مصرعه بالسُّمّ ، فكيف وصل إليه السُّمّ ؟

قالت فى اهتمام :

ــ ربما تناوله مع مشروب ما .

مال نحوها ، قائلًا فى حزم :

ــ أو حُقِنَ به .

عقدت حاجبيها الصغيرين ، وهى تقول فى دهشة :

ــ كيف ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ إن لدىَّ نظرية .

هتفت فى لهفة :

ـ ومن تتَّهمُ نظريتُك ؟

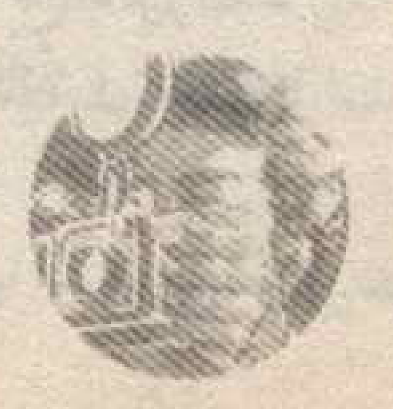
اعتدل مبتسمًا ، وهو يقول فى ثقة :

ـ المشتبه فيه رقم واحد .

ثم أضاف فى حزم وصرامة :

ـ السيِّد (حاتم على) .. شريك القتيل .. وقاتله .

* * *



٣ ـ القاتل .. !

انعقد حاجبا اللواء (مندور) فى شدة ، وهو يستمع إلى (حاتم) ، وتبادل نظرة ذات معنى ، مع العقيد (خيرى) ، الذى وقف صامتًا عند باب الحجرة ، منذ بدأ التحقيق ، والذى انتظر حتى انتهى (حاتم) من حديثه ، ثم قال فى حزم :

ـ إذن فأنت تعترف بأنك قد سرقت شريكك يا سيِّد (حاتم) .

هتف (حاتم) فى هلع :

ـ لا يا سيادة العقيد .. لاتستخدم ذلك المصطلح ، فهو يُوحى بأننى لص زنديق ، ولكن حقيقة الأمر ، طبقًا لما رويته لسيادة اللواء منذ لحظات ، هى أننى قد أخطأت فى توقيع بعقد صفقة خاسرة ، تسبَّبت فى أن أخسر أنا وشريكى مائة ألف جنيه دفعة واحدة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى عصبية :

ـــ ولاحظ أننى أتحمَّل نصيبى من الخسارة أيضًا .

قال العقيد (خيرى) فى برود :

ـــ لماذا أخفيت أمر هذا التعاقد عن شريك إذن ؟

شحب وجه (حاتم) ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـــ أخفيته ؟!

هزَّ (خيرى) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة ، تحمل الحزم فى طيَّاتها :

ـــ بالطبع .. فلو أنه علم بالأمر فى حينه ، لعاتبك أو تشاجر معك على الفور ، وما احتاج الأمر إلى لقاء خاص لإصلاح ذات البين .

احتقن وجه (حاتم) ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـــ ما الذى تلمِّح إليه يا سيادة العقيد ؟

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (خيرى) ، وهو يقول :

ـــ إننى لم أُلمِّح إلى شىء بعد .

انتفض جسد (حاتم) ، وهو يقول فى حدَّة :

ـــ هل تتَّهمنى بقتل شريكى ؟

أجابه (خيرى) فى دهاء :

ـــ وهل تجد ذلك منطقيًّا ؟

صاح (حاتم) فى غضب :

ـــ بالطبع لا .. لو أننى أردت قتل شريكى ، ما اخترت يومًا اجتمع فيه كل رجال الشُّرطة ، مثل هذا اليوم ، وما قتلته وسط حفلهم على الأقل .

كان اللواء (مندور) يتابع الحوار فى صمت ، حتى هذه النقطة ، فقال فى هدوء :

ـــ أو ربَّما بدا لك أن أحدًا لن يشك فى إقدامك على هذا .

احتقن وجه (حاتم) فى شدة ، وهو ينقِّل بصره بين وجهى (خيرى) و (مندور) ، ثم قال فى توتُّر بالغ :

ـــ ولكن لدىَّ دليل بالغ القوَّة ، على أننى لست القاتل .

• سأله اللواء (مندور) فى هدوء :

ـ ما هو ؟

ازدرد (حاتم) لُعابه فى صوت مسموع ، ثم قال فى حزم :

ـ إننى أعرف القاتل .. أعرف قاتل (حسين فوّاز) ..

* * *

كان الدكتور (مجدى) ، الذى وقّع الكشف الطبّىّ الوحيد على القتيل ، يتحاور مع بعض رجال الشرطة فى حماس ، حول الحادث وغموضه ، عندما شعر بيد صغيرة تجذب سترته ، فاستدار فى دهشة ، وتطلّع إلى (عُلا) ، وهى تقف خلفه ، وفوق شفتيها ابتسامة عذبة ، بدت له عجيبة ، وسط جوّ التوتُّر الذى ساد المكان ، فابتسم لها على نحو آلىّ ، وهى تسأله فى أدب :

ـ أأنت الذى قمت بالكشف على القتيل يا سيادة الطبيب ؟



فاستدار فى دهشة ، وتطلّع إلى (علا) ، وهى تقف خلفه ، وفوق شفتيها ابتسامة عذبة ، بدت له عجيبة ...

ابتسم (مجدى)، وهو يمسح على شعرها فى حنان، قائلًا:

ـ هل أخافك ذلك يا صغيرتى ؟

هزّت رأسها نفيًا، وهى تقول:

ـ أبدًا يا سيّدى، ولكننى أردت أن أسألك: هل تثق تمامًا فى نوع السُّمّ، الذى قتل الرجل ؟

ابتسم وهو يجيب:

ـ بالطبع يا صغيرتى .. إنه السِّيانيد، ما فى ذلك من شك.

أمسكت ذقنها بيدها الصغيرة، قائلة:

ـ وهل يمكن إعطاؤه حقنًا يا سيّدى ؟

بدا السؤال عجيبًا للدكتور (مجدى)، فعدّل من وضع منظاره الطبّى، كعادته كلما أثار أمر ما اهتمامه أو حيرته، وسألها:

ـ ما الذى يَعْنيه هذا السؤال يا بنيّتى ؟

اندفع (عماد) يقول بغتة:

ـ الواقع أن لدينا نظرية حول الوسيلة، التى ارتكبت بها الجريمة يا سيّدى.

تطلّع إليه الدكتور (مجدى) فى دهشة، وكأنه لم يلحظ وجوده حتى هذه اللحظة، أو كأن عبارته قد أدهشته للغاية، وغمغم:

ـ نظرية ؟!

وصمت لحظة، ثم مال نحو (عماد)، يسأله فى دهشة بالغة:

ـ هل تَعْنى ما تقول بالفعل يا صغيرى ؟

عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين، وهو يقول فى ضيق:

ـ أَعْنى كل حرف فيه بالطبع يا سيّدى، وأرجو ألّا تسخر من سنّنا، فلقد كان (توماس أديسون) أصغر منّا كثيرًا، عندما بدأ يبهر العالم بإنجازاته(*).

(*) توماس ألفا أديسون (١٨٤٧ ـ ١٩٣١): مخترع أمريكى، بدأت عبقريته فى البروز والظهور، وهو لم يتعد العاشرة ـ

ارتفع حاجبا الدكتور (مجدى) ، وهو يهتف :

ــ ومثقف أيضًا ؟! .. يا للرَّوعة !!

ثم عاد يميل نحو (عماد) ، مستطردًا فى حماس :

ــ وهل تعتقد أنه يمكنكما التوصُّل إلى حلِّ لُغز قضية، مازال رجال الشرطة كلهم يتحرَّوْن غموضها؟

أجابته (عُلا) فى زهْوٍ :

ــ لقد فعلناها من قبل .. ألم تسمع عن قضية الصرَّاف ؟

ابتسم الدكتور (مجدى) ، وهو يقول :

ــ لا .. لم أسمع بها فى الواقع .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، مستطردًا :

= من عمره بعد ، حيث كان يمتلك آنذاك معملًا كيميائيًا كاملًا ، ومطبعة صغيرة ، يطبع عليها جريدة يومية ، يقوم بتوزيعها بنفسه ، وإليه يعود فضل اختراع جهازى الإرسال والاستقبال التلجرافى ، والتليفون الكربونى ، والمصباح الكهربى ، والحاكى ، كما أنه قد عمل على تطوير تجارب السكك الحديدية الكهربية ، وإليه ينسب أكثر من ألف وثلثمائة اختراع ، فى شتى المجالات .

ولكن لا بأس .. لنسمع نظريتكما عن الحادث .

قال (عماد) فى اهتمام بالغ :

ــ إننا نعتقد أن السيِّد (حاتم) ، شريك القتيل ، هو القاتل .

أومأ برأسه متفهِّمًا ، وقال :

ــ هذا معقول ، ولكن كيف ارتكب جريمته ؟

أجابته (عُلا) فى حماس :

ــ لقد أمسك محقنًا صغيرًا ، يحوى سُم السِّيانيد ، ثم ركل شريكه فى قدمه ، من أسفل المائدة ، وعندما صرخ الرجل ألمًا ، مال هو نحوه فى سرعة ، وغرس إبرة المحقن فى جسده ، ودفع إليه السُّم ، وهو يتظاهر بأنه يتحسَّسُه خوفًا وهلَعًا .

رَانَ عليهما الصمت لحظات ، والدكتور (مجدى) ينقِّل بصره بينهما ، قبل أن تنفرج أساريره عن ابتسامة إعجاب ، وهو يقول :

ــ فكرة عبقريَّة بحقّ .

تهلّلت أسارير (عماد) و (عُلا) فرحًا ، والدكتور (مجدى) يستطرد :

ـ وخيال خصب منطلق ، يفُوق عمركما بمراحل شتى .

وقبل أن يبلغ فرحهما ذروته ، أضاف :

ـ ولكن الاستنتاج خاطئ تمامًا .

تطلّعا إليه فى دهشة واستنكار ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ بل هو مستحيل .

سألته (عُلا) فى إحباط :

ـ ولماذا هو مستحيل ؟

ابتسم محاولًا التخفيف من وقع الأمر عليهما ، وهو يقول :

ـ الواقع أنكما قد أخطأتما الاستنتاج ؛ لأنكما لم تتبعا قواعده على النحو الصحيح .. فلقد كان من الضرورىّ أن تعرفا أوّلًا طبيعة ذلك السُّم .

غمغم (عماد) :

ـ لم يفُت الوقت بعد .

اتسعت ابتسامة الدكتور (مجدى) ، وهو يقول :

ـ بالطبع .

ثم استعاد مظهره الجاد ، وهو يتابع :

ـ الواقع أن (السِّيانيد) كمادة غير سامّ ، ولكن الحمض الناتج عن تفاعله مع حمض (الهيدروكلوريك) المَعِدِىّ ، وهو حمض (الهيدروسيانيد) هو المادّة السّامة ، أى أن (السِّيانيد) لا يصبح سامًّا ، إلّا إذا تعاطاه المرء عن طريق الفم(*) .

غمغم (عماد) ، وقد تحطّم استنتاجه أمام تلك المعلومة تمامًا :

ـ يا إلٰهى !

وتابع الدكتور (مجدى) فى هدوء :

(*) معلومة علمية صحيحة .

— وفى التاريخ ، كان يوجد راهب شيطانى يُدعى (راسبوتين) ، كاد يحطِّم المجتمع الرُّوسىّ ، ويقال إنه السبب فى قيام الثورة البلشفية .. ولقد حاول أحد النبلاء الرُّوس قتل (راسبوتين) هذا يومًا ، بسُمِّ (السِّيانيد) ، ولكن (راسبوتين) كان مدمنًا للخمر ، وكانت معدته لا تفرز حمض (الهيدروكلوريك) أبدًا ؛ لذا فلم يتحوَّل (السِّيانيد) فى معدته إلى حمض (الهيدروسيانيد) ، ولم يمت ، فقيل أيامها إنه شيطان لا يموت ؛ لأن علم السُّموم لم يكن متقدمًا إلى هذا الحدّ آنذاك (*) .

غمغمت (غُلا) فى اهتمام :

— إذن فمن المحتم أن يكون القتيل قد تناول (السِّيانيد) عن طريق الفم .

أومأ الدكتور (مجدى) برأسه إيجابًا ، وقال فى هدوء :

— تمامًا .

التفتت (غُلا) إلى شقيقها ، وقالت :

(*) معلومة تاريخية صحيحة .

— إذن فهو قد تناوله مع آخر مشروب هنا .

هتف (عماد) :

— هذا صحيح .

ثم أدار عينيه إلى المنضدة التى كان يجلس إليها القتيل وشريكه ، وغمغم فى حَنَق :

— ولكن أين الأكواب ؟

عقد أحد رجال الشرطة — الذين يستمعون إلى الحوار — حاجبيه ، وهو يقول فى اهتمام :

— حقًّا !.. أين الأكواب ؟.. كيف تم رفعها من على المنضدة ، قبل أن يفحصها رجال المعمل الجنائى .

أجابه أحد المدنيِّين فى توتُّر :

— لقد رأيت (الجارسون) يرفعها على الفَوْر ، بعد مصرع الرجل .

التقت نظرات (عماد) و (غُلا) فى تلك اللحظة ، وتألَّقت فى رأسيهما فكرة واحدة ..

(الجارسون) ..

* * *

٤ — اشتباه ..

« اسمه (شوق) .. » ..

غمغم (حاتم) بالعبارة فى توتُّر ، وهو ينقِّل بصره بين اللواء (مندور) ، والعقيد (خيرى) ، اللذين راحا يستمعان إليه فى اهتمام وانتباه كاملين ، قبل أن يتابع :

— وهو يعمل هنا ، فى تلك القاعة ، التى حدثت فيها الجريمة .

سأله اللواء (مندور) فى اهتمام :

— وما شأنه بها ؟

ازدرد (حاتم) لُعَابه ، وقال :

— إنه أحد رجلين ، اللَّذيْن أقسما يومًا على قتل (حسين) .

هتف العقيد (خيرى) فى انفعال :

— حقًّا ؟!

أكمل (حاتم) بتوتُّره :

— إن شريكى (حسين) (رحمه الله) عاش عمره كله عصبيًّا وشرهًا ، حتى أن عددًا كبيرًا من الناس كان يبغضه للصفتين ، وذات يوم كشف أن اثنين من العاملين بالشركة قد تلاعبا ببعض محتويات المخزن ، فهاج وثار ، وراحَ يسبُّهُما ويلعنهما ، وأصرَّ على إبلاغ الشرطة بأمرهما ، على الرغم من أن التلاعب كان تافهًا ، لا يكاد يذكر ، وأمام محاولتى إثناءه عن تسليمهما للشرطة ، أصرَّ على أن يتقدَّما باستقالتهما ، مع إقرار منهما بأنهما قد تسلَّما كل مستحقاتهما لدى الشركة ، مقابل عدم الإبلاغ عنهما .

غمغم اللواء (مندور) :

— وماذا حدث ؟

هزَّ (حاتم) كتفيه ، وغمغم :

— لم يكن أمامهما سوى الموافقة .. ولقد خرجا من الشركة بلا أمل ، أو مأوى ، أو حتى رصيد يُعِينهما على الحياة .

وصمت لحظة ، وكأنما يسترجع ذكرياته ، وقال :

ــ كان أحدهما يدعى (شوقى) ، وهو ذلك (الجارسون) ، الذى كان يقوم بخدمة مائدتنا الليلة ، والواقع أننى قد توجَّست خِيفَة ، حينما رأيته يقدِّم لنا كل ما نطلبه .

قال العقيد (خيرى) :

ــ ولماذا توجَّست خِيفَة ؟..

هتف متوتِّرًا :

ــ بسبب ذلك القَسَم .

سأله اللواء (مندور) :

ــ أىُّ قَسَم ؟

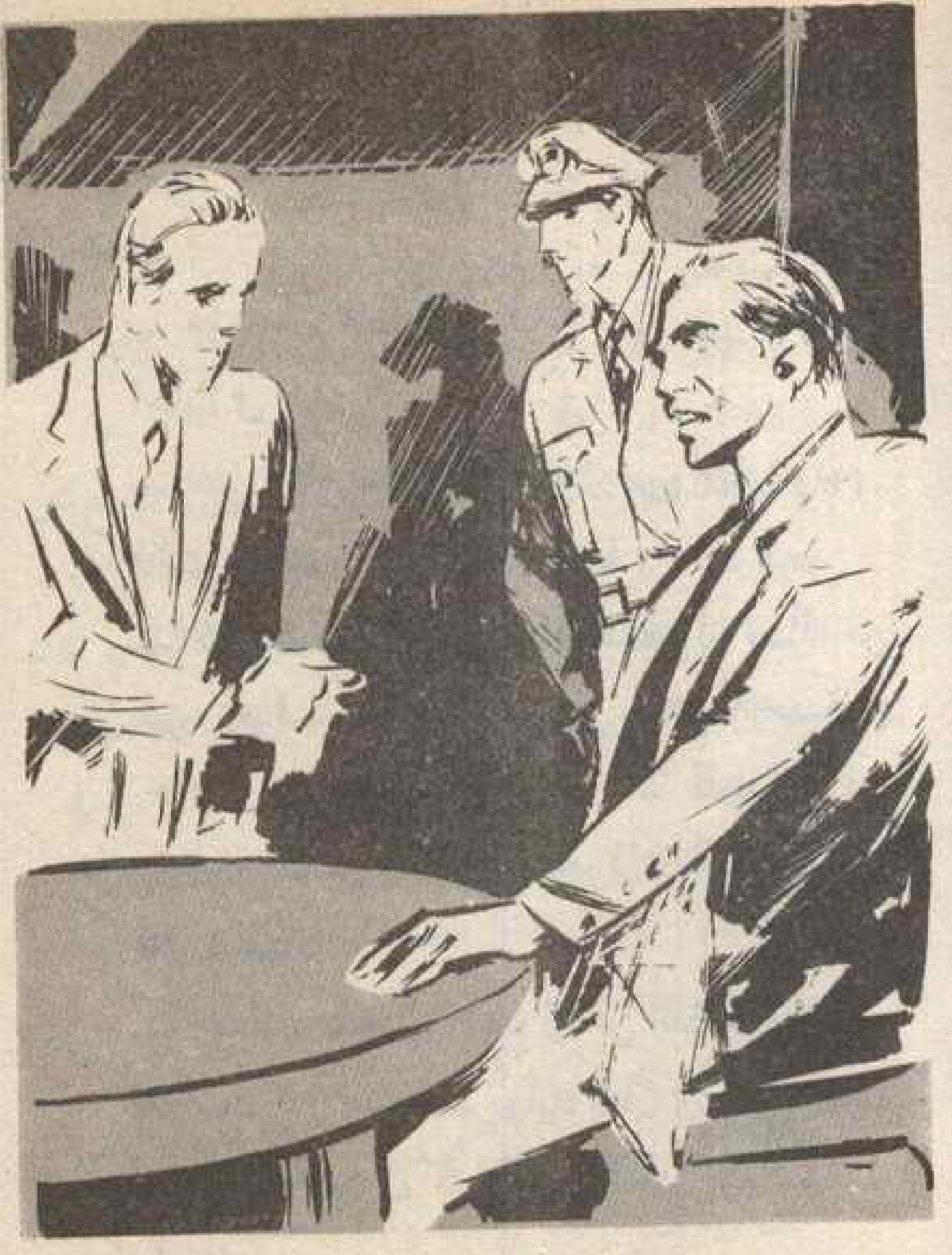
أجاب فى توتُّر بالغ :

ــ قَسَمُ (شوقى) .. فعندما فصله (حسين) ، أقسم أن .. أن ....

صمت لحظة ، ثم ارتجف صوته ، وهو يتابع :

ــ أن يقتله .

* * *



أجاب فى توتُّر بالغ :

ــ قَسَمُ (شوقى) .. فعندما فصله (حسين) ، أقسم أن....

التقت نظرات (عماد) و (عُلا) ، وحملت عينا كل منهما للآخر الكثير ، قبل أن تقول (عُلا) فى انفعال :

ـ هل تفكِّر فيما أفكِّر فيه ؟

أجابها فى حماس :

ـ نعم .. أظن أنه علينا أن نبحث عن (الجارسون) .

قالت فى اهتمام :

ـ كشاهد على الأقل ، فلابدَّ لنا من أن نسأله عن كل شىء يعرفه .. متى حضر (حسين) و (حاتم) ؟.. هل تشاجرا ؟.. ماذا قدَّم لهما ؟.. هل تناول (حسين) مشروبًا منفردًا ؟.. كل هذا ..

قال (عماد) :

ـ حسنًا ، فلنسأل المسئول عن القاعة أوَّلًا .

بحثا ببصرهما عنه ، حتى رأياه يقف فى ركن القاعة متوتِّرًا ، يدير عينيه فى كل ركن ، فاتجها إليه ، وسأله (عماد) :

ـ سيِّدى .. أأنت المسئول عن القاعة ؟

أمال الرجل نظره إليهما ، وقال :

ـ نعم .. هو أنا .

وأطلق زَفْرَة قويَّة ، قبل أن يستطرد فى حَنَق :

ـ لسوء الحظ .

تجاهلا عبارته الأخيرة ، والتى تشفّ فى وضوح عن وجهة نظره ، قبل أن يسأله (عماد) مرَّة أخرى :

ـ هل تعرف اسم (الجارسون) ، الذى كان يقوم بالخدمة ، عند تلك المائدة ، التى حدث فيها الحادث ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وغمغم فى حَنَق :

ـ إنه (شوقى) .. عليه اللَّعنة !!

سألته (عُلا) :

ـ وأين هو الآن ؟

أشار إلى باب جانبىّ صغير ، وهو يقول :

ـ فى القبوِ حتمًا .. لقد رأيته يذهب إلى هناك بعد الحادث .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة أخرى غامضة ، وقال (عماد) :

ـ سأذهب أنا خلفه .. أما أنت ، فعودى إلى القاعة ، وحاولى العثور على المزيد من الأدلَّة .

تركها وهبط إلى القبوِ ، الذى بدا له خاليًا على نحو عجيب ، فراحَ يقطعه على أطراف أصابعه فى خفَّة وحذر ، حتى بلغ بابًا نصف مغلق ، لم يكد يقترب منه ، حتى سمع من خلفه صوتًا يقول فى عصبيَّة :

ـ سيلقون القبض علينا حتمًا ولا شكّ .. لن تظلّ علاقتنا به سرًا .. ألم ترَ أن شرطة (القاهرة) كلها فوقًا .. فى بهو الفندق ؟

أجابه صوت آخر :

ـ لا تفقد أعصابك بهذه السرعة ، ليس من السهل أن يعرفوا أننا كنا نعمل فى شركة (حاتم) و (حسين) للاستيراد والتصدير ، وليس من المنطقىّ أن يستنتجوا أننا قد فُصِلْنا منها تعسُّفيًا .

قال صاحب الصوت الأوَّل فى عصبيَّة :

ـ وهل سيصدِّقون أننى لم أفعل شيئًا ، عندما قمت بخدمة مائدة (حسين) و (حاتم) ؟.. أنسيت أن (حاتم) قد تعرَّفنى جيِّدًا ؟..

أجابه الصوت الآخر فى حِدَّة :

ـ ومن سيخبرهم بهذا ؟

هتف الأوَّل فى حِدَّة :

ـ ومن يدرى ؟

اقترب (عماد) على أطراف أصابعه ، واختلس النظر من فُرْجَة الباب ، ووقع بصره على رجلين : أحدهما متوسِّط القامة ، يرتدى زِىّ خدم الفندق ، والثانى طويل القامة ، واضح العصبيَّة ، يرتدى زِىّ (الجارسونات) ، ويستطرد متوتِّرًا فى شدَّة :

ـ أراهنك أن (حاتم) نفسه سيخبرهم .

انتقلت عصبيَّته إلى الآخر ، الذى قال فى توتُّر مماثل :

— فليكن .. ليس المهم هو أن يخبرهم .. المهم هو أن يكون هناك دليل و ....

وفجأة .. تعثّر (عماد) ، وهو يحاول الاقتراب ، للاستماع فى وضوح أكثر ، وسقط على وجهه داخل الحجرة ، التى يقف فيها الرجلان ، اللذان التفتا إليه فى دهشة وذُعر ، وهتف (شوق) :

— يا إلهى !!.. لقد سمعنا هذا الصّبىّ !.. كان يسترِق السّمع .

وأشار إلى (عماد) ، هاتفًا فى صرامة :

— امسكه يا (سليم) .. لاتدعْه يفلت .. أبدًا .

* * *



٥ — مَنِ الجَانِى ؟..

راحَ (حاتم) يجفّف عرقه فى توتُّر وسرعة ، وبحركات عصبيّة شديدة ، واللواء (مندور) يسأله فى اهتمام :

— هل تعتقد أن (شوق) كان جادًّا فى تهديده هذا ؟

هزّ (حاتم) رأسه نفيًا ، وقال :

— لست أدرى .. لايمكن أن يجيب عن هذا السؤال سوى (شوق) نفسه، ولكنّه من النوع العصبىّ ، وأمثال هؤلاء يُقْدِمُون عادة على تنفيذ تهديداتهم و .....

قاطعه العقيد (خيرى) :

— خطأ يا سيّد (حاتم) .

التفت إليه (حاتم) متسائلًا ، فاستطرد فى لهجة واثقة :

— لقد علّمونا العكس ، فالعصبيُّون كثيرًا مايكتفون بثورتهم العصبيَّة ، وبعض الشتائم والسّباب ، مالم ينفذوا جريمتهم فى لحظة الثورة ، فإذا ماعَبَروا تلك المرحلة ، فهم ينسون ماحدث عادة ويتجاهلونه ، أما من يقدمون على الانتقام بكل جوارحهم ، فهم من يستقبلون الأمر عادة فى هدوء ، أو فى غضب مكتوم .

بقى (حاتم) يتطلّع إليه لحظات ، وكأنما لايفهم حرفًا واحدًا منه ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، مغمغمًا :

— ربَّما .

عاد اللواء (مندور) يسأله :

— وما الذى تناولتماه هنا .. أعنى أنت و (حسين) .

مطَّ (حاتم) شفتيه ، وهو يقول :

— فقط كوبين من عصير الليمون و ....

تردَّد لحظة ، ثم ابتسم ابتسامة متوتِّرة ، وهو يتابع :

— والواقع أننى شخصيًا لم أتناول شيئًا .. فلقد كان شريكى (حسين) (رحمه الله) شرِهًا ، كما سبق أن أخبرتكم ، كما أنه قد اعتاد تناول الكثير من المشروبات الباردة ، عندما يَحْتَدُّ فى النقاش ، إذ يبدو أن هذا يصيب حلقه بالجفاف و ....

قاطعه العقيد (خيرى) فى ضَجَر :

— باختصار .. ماذا حدث ؟

تردَّد (حاتم) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

— الواقع أنه بعد أن تناول قَدَحَهُ فى سرعة ، أراد أن يطلب قدحًا آخر .. ولمَّا كنت لم أرتشف رشفة واحدة من قدحِى ، ولمَّا لم أكن أشعر برغبة فى تناوله ، فقد أعطيته إيَّاه و ....

قاطعه اللواء (مندور) ، وهو يهتف :

— هل أعطيته قَدَحك ؟

انتفض جسد (حاتم) ، وهو يقول فى هَلَع :

— نعم .. هل يديننى هذا ؟

هبَّ اللواء (مندور) من مقعده، وهو يقول فى حِدَّة:

ـ اللَّعنة !! ألم تفهم ما يَعْنيه ذلك ؟ ..

تراجع (حاتم) فى مقعده، وهو يغمغم فى توتُّر:

ـ لا .. ما الذى يَعْنيه ذلك ؟

هتف به اللواء (مندور):

ـ يَعْنى فى اختصار أن المقصود بالقتل لم يكن (حسين).

ثم مال نحوه، مستطردًا فى حزم:

ـ كان أنت.

* * *

راحت (غُلا) تسير فى أرجاء القاعة على غير هدًى، بعد أن تركها (عماد)، وذهب يبحث عن (شوقى) ..

كل ما تعلمه هو أنه ينبغى عليها أن تبحث عن مزيد من الأدلَّة ..

ولكن أيَّة أدلَّة ؟!

لم تكن لديها قاعدة واحدة تسير عليها ..

كانت كمن يمضى فى الفراغ ..

بلا هدف ..

بلا هويَّة ..

ثم توقَّفت فى منتصف القاعة، وراحت تغمغم لنفسها:

ـ أين أجد ذلك الدليل المحتمل ؟.. إن أبى واللواء (مندور) يعملان منذ ساعة على استجواب السيِّد (حاتم)، والطبيب يؤكِّد أن ذلك السُّم لا يُصبح قاتلًا، إلا عند تناوله بالفم، و (عماد) يبحث عن (الجارسون)، فعمَّن أبحث أنا ؟ وأين ؟.

دارت ببصرها فيما حولها مرَّة أخرى، ثم تألَّقت عيناها، وهى تهتف:

ـ نعم .. هناك.

واتجهت فى خطوات سريعة نحو مائدة الحادث، فاعترضها أحد رجال الشرطة، قائلًا:

ـ ليس الآن يا صغيرتى .. سيفحصها رجال المعمل الجنائى أوّلًا .

توقّفت وهى تمطّ شفتيها فى إحباط ، وتتطلّع إلى المائدة .. وفجأة .. برقت عيناها ببريق قوىّ ، وهى تتطلّع إلى جسم صغير ، جذب انتباهها فى شدّة ، وهو يستقر أسفل المائدة ، على نحو غير ملحوظ ..

وكان هذا الشىء عبارة عن نصف كبسولة دوائية ..

كبسولة قد تكون هى التى حملت أداة الجريمة منذ قليل ..

كبسولة السُّم ..

* * *



٦ ـ مطاردة ..

قفز (سليم) نحو (عماد) ، يحاول الإمساك به فى جِدَّة ، ولكن (عماد) قفز واقفًا على قدميه ، وتراجع فى حركة عنيفة ، جعلت (سليم) يفقد توازنه ، ويسقط أرضًا ، وهو يسبّ ساخطًا ، فى حين انطلق (عماد) يعدُو خارجًا ، و (شوقى) يهتف من خلفه :

ـ لا تَدَعه يفلت يا (سليم) .

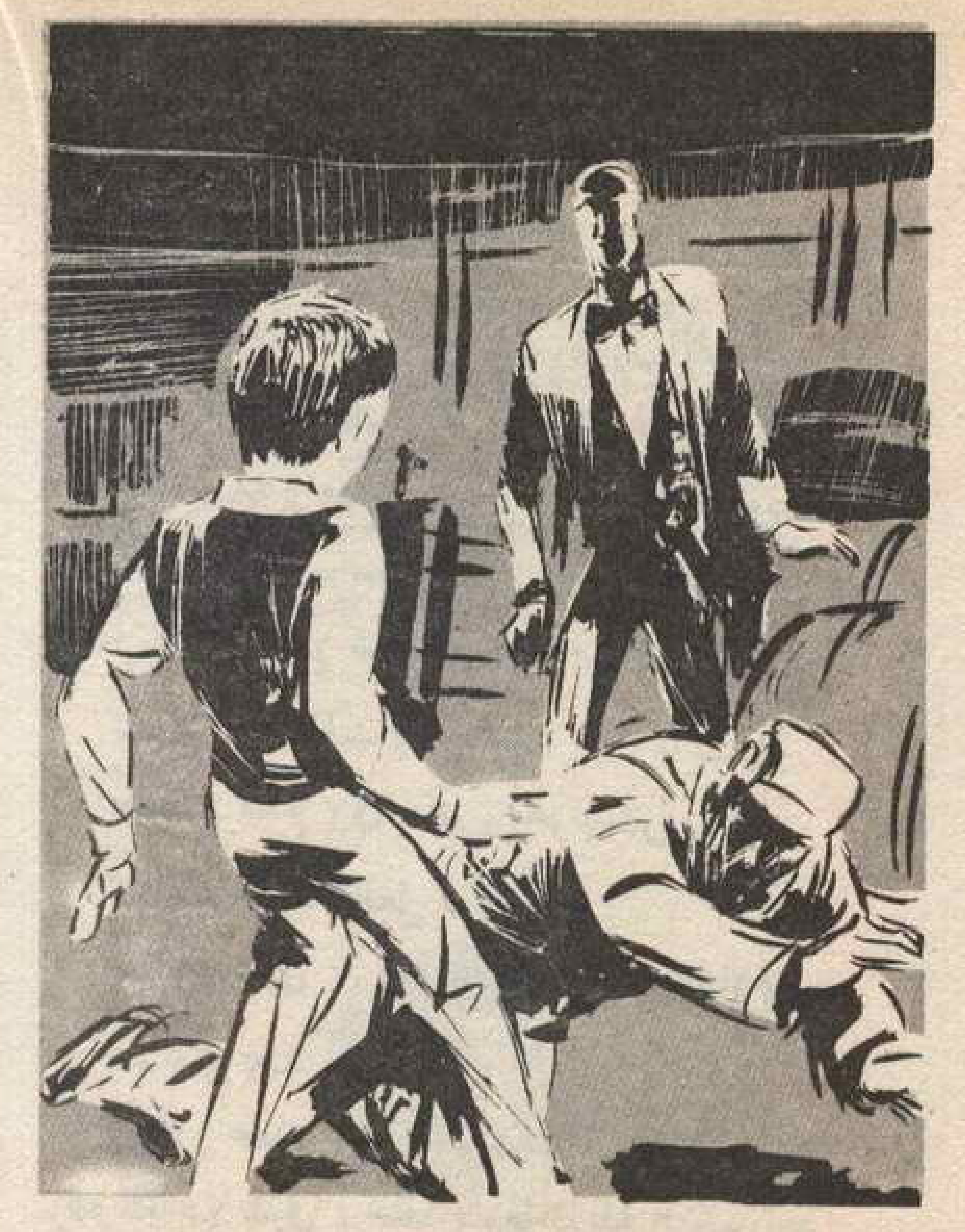
هتف (سليم) فى حَنَق ، وهو ينهض :

ـ لقد أفلت بالفعل .

صاح (شوقى) ، وهو ينطلق خلف (عماد) :

ـ ليس بعد .

وراحَ (عماد) يعدُو نحو سُلَّم القبو ، وهو يسمع وقع أقدام (شوقى) خلفه ، وما أن بلغ السُّلَّم ، حتى



ولكن (عماد) قفز واقفًا على قدميه ، وتراجع فى حركة عنيفة ، جعلت (سليم) يفقد توازنه ، ويسقط أرضًا ..

راحَ يقفز درجاته صعودًا ، ولكنه لم يكد يبلغ بابه ، حتى هبط قلبه بين قدميه ..

لقد كان البـاب مغلقًا ..

أحدهم أغلقه دون أن يدرى ما يحدث داخله .

وعندما استدار (عماد) ، وجد أمامه المشتبه فيه رقم (واحد) ..

شـوق ..

* * *

شـحب وجـه (حاتم) فى شـدة ، وانكمش فى مقعده كفأر حبيس فى مصيدة قاتلة ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ــ قتلى أنا ؟!

ثم انفجر صوته من حلقه ، صارخًا :

ــ لماذا ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ــ سنبحث عن الأسباب فيما بعد .. المهم الآن هو أن ذلك يتفق مع الأحـداث تمامًا ، فلقد أكَّد الطبيب

أن هذا السُّم من النوع الزُّعاف، الذى يقتل بعد عشر ثوان على الأُكثر، وهذا يَعْنى أن (حسين) قد تناوله مع آخر جرعة مشروب .. ولمَّا كان قد شرب كوبه كله، دون أن يصيبه شىء، ثم أخذ كوبك أنت، وشربه، ومات لساعته، فهذا يَعْنى أن السُّمَّ كان فى كوبك أنت لا هو، ويَعْنِى بالتبعيَّة أنك كنت المقصود بالقتل .

عاد (حاتم) يهتف فى هلع :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يحاول أحدهم قتلى ؟

قال اللواء (مندور) فى حماس :

— ستجيب أنت عن هذا السؤال .. هل لك أعداء ؟ .. هل أسأت إلى أحدهم يومًا ؟ .. هل ....؟

قاطعه (حاتم) صائحًا :

— لا يا سيادة اللواء .. لست أظن أنه هناك من يضمر لى الشرَّ أبدًا .

قال اللواء (مندور) فى حزم :

— هذا ما تظنه ..

ثم اعتدل مردفًا فى صرامة :

— وهذا ما سنبحث عنه .

* * *

راحَ (عماد) و (شوق) يتبادلان نظرات متوتِّرة لحظات، ثم فرد (شوق) كفَّيه، وهو يقترب من (عماد) فى حذر، قائلًا :

— لقد عرفتك .. أنت ابن أحد رجال الشرطة .. لا تخف .. اقترب منِّى .. لا تخف .

تراجع (عماد) فى حذر، وراحَ يفكِّر فى أسلوب الفرار من هذا المأزق، وهو يتطلَّع إلى (شوق) فى توتُّر، حتى برز (سليم) فى الرِّواق، وهو يهتف :

— هل أمسكت به ؟

وهنا اندفع (عماد) نحو (شوق)، وراوغه مندفعًا إلى يمينه، ثم عَبَر أسفل ذراعه اليسرى فى مناورة بارعة سريعة، وراحَ يهبط السُّلَّم فى سرعة الصاروخ، و (شوق) يهتف ساخطًا :

ــ اللَّعنة !! .. لقد أفلت .

عقد (سليم) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ــ لن أسمح له .

وراحَ يعْدُو نحو (عماد) بدَوْره ، وفوجِئَ (عماد) بأنه قد أصبح محاصرًا بين الرجلين .. بين المطرقة والسندان ..

* * *

لم تكد (عُلا) تلمح والدها ، وهو يغادر حجرة التحقيق ، مع اللواء (مندور) و (حاتم) ، حتى أسرعت إليه هاتفة :

ــ أبى .. لقد عثرت على دليل جديد .

تطلَّع إليها (حاتم) فى دهشة واستنكار ، وهتف :

ــ ما شأن تلك الصغيرة بالأمر ؟

زاد من دهشته وعجبه أن اللواء (مندور) والعقيد (خيرى) قد تجاهلا استنكاره تمامًا ، وأن اللواء (مندور) قد سأل (عُلا) فى اهتمام حقيقى :

ــ أى دليل هذا يا (عُلا) ؟.

أجابته وهى تشير إلى المائدة :

ــ هناك .. تحت مائدة الجريمة ، توجد كبسولة .. بل نصف كبسولة .

انعقد حاجبا (حاتم) فى اهتمام ، فى حين قال العقيد (خيرى) :

ــ وما الذى يَعْنِيه هذَا يا (عُلا) ؟

قالت فى حماس :

ــ لقد قال الطبيب إن الطيَّارين ، فى الحرب العالمية الثانية ، كانوا يحملون السُّمّ فى كبسولات، ليكسروها بأسنانهم ، إذا ما وقعوا فى الأسر ، وهذا يَعْنِى أنه من المحتمل أن تلك الكبسولة كانت تحوِى السُّمّ .

هتف (حاتم) مستنكرًا :

ــ هُرَاء .

ولكنَّ (عُلا) تجاهلته تمامًا ، وهى تهتف مستطردة :

ـ وفى هذه الحالة ، فهى ستحوِى بصمته .

سألها (حاتم) فى دهشة :

ـ بصمة من ؟

التفت إليه اللواء (مندور) ، وهو يقول فى حزم :

ـ بصمته يا سيِّد (حاتم) .. بصمة القاتل .

* * *

دقَّ قلب (عماد) فى عنف ، وهو ينقِّل بصره بين (شوق) و (سليم) ، اللذين راحا يقتربان منه فى بطء وحَذَر ، من جانبى القبو ، ليطبقا عليه تمامًا ، وسمع (سليم) يقول فى لهجة عدوانية :

ـ لن تفلت أيُّها الصغير .. لن تفلت .

لم يَدْرِ (عماد) حقًّا أين يذهب هذه المرَّة ..

كان القبو أمامه عبارة عن ممرٍّ طويل ، يحوى عشرات الأبواب المغلقة ، وهناك رجل يسده من ناحية ، والآخر يعترض طريق الدخول من الناحية الأخرى ..

وتراجع (عماد) ليلتصق بالحائط .

وفجأة .. وبينما كان يستند إلى أحد الأبواب خلفه ، انفتح الباب فى بطء ..

ودون تفكير ، اندفع (عماد) داخل تلك الحجرة ، التى خلف هذا الباب ، وسمع (سليم) يهتف :

ـ أسرع يا (شوق) .. سيفلت منَّا .

وتعثَّر (عماد) فى بعض محتويات الحجرة ، وتبيَّن له عدد من البراميل ، مختلفة الأحجام والأشكال ، تملأ المكان ، إلى جوار عدة صناديق أخرى ، فأدرك منها أنه داخل مخزن تموين الفندق ، فقفز يختبئ فى أحد الأركان ، خلف برميل ضخم ، فى نفس اللحظة التى بلغ فيها (سليم) و (شوق) باب المخزن ، ووقفا أمامه فى توتُّر ، حتى هتف (شوق) فى خفوت :

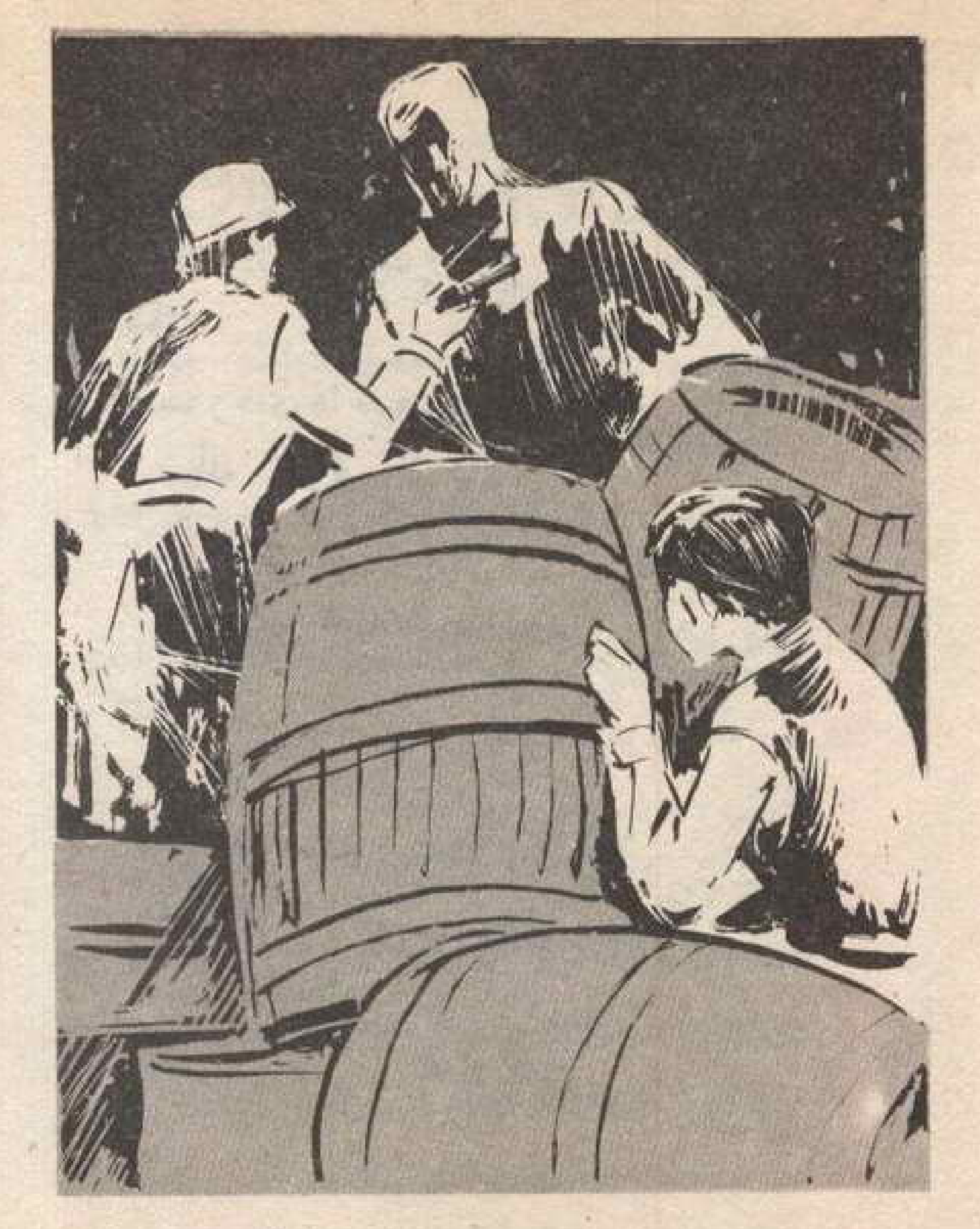
ـ إنه المخزن .

غمغم (سليم) فى عصبيَّة :

ــ لقد سقط الفتى إذن .
ثم أغلق الباب ، فساد الظلام التام ، وهو يستطرد :
ــ فليس هناك مخرج سوى هذا .
وفى هدوء ، مدَّ يده يضىء مصباحًا باهتًا ، مردفًا :
ــ وسنجده حتمًا .
تمتم (شوق) ، وهو يعقد حاجبيه ، ويدير عينيه فى المكان فى توتُّر :
ــ ولكن أين ؟ .. هذا المكان يبدو كئيبًا ، وذلك الضوء الخافت يثير عصبيَّتى .
غمغم (سليم) فى صرامة :
ــ ولكن الصبىَّ هنا حتمًا .
صاح (شوق) مرَّة أخرى ، وقد تضاعفت عصبيَّته :
ــ أين ؟ .. المكان يبدو لى خاليًا تمامًا .
صاح (سليم) فى حَنَق :
ــ ولكننا رأيناه معًا يدخل إلى هنا .. أليس كذلك ؟
تمتم (شوق) فى توتُّر :

ــ بلَى .. بلَى .
تطلَّع إليهما (عماد) فى حَذَر ، عَبْر فُرْجَة ضيقة بين برميلين ، ورأى (سليم) يدس يده فى جيبه ، قائلًا :
ــ ولدىّ ما سيجبره على الظهور .
سأله (شوق) فى توتر :
ــ ما هو ؟
أخرج من جيبه جسمًا معدنيًّا ، وهو يقول فى حزم :
ــ هذا ..
وانتفض جسد (عماد) فى قوَّة .
لقد كان هذا الجسم المعدنىّ مسدَّسًا .. مسدَّسًا قاتلًا ..

* * *



ورأى (سليم) يدس يده فى جيبه ، قائلًا :
ــ ولدىّ ما سيجبره على الظهور .

٧ ــ السُّقوط ..

نقَّل (حاتم) بصره فى دهشة ، ما بين وجه اللواء (مندور) ، والعقيد (خيرى) ووجه (عُلا) ، قبل أن يعقد حاجبيه ، قائلًا فى سَخط :

ــ هُرَاء .

اندفع اللواء (مندور) يقول فى حماس :

ــ على العكس يا أستاذ (حاتم) .. استنتاج الصغيرة يبدو منطقيًّا للغاية ، ويشفّ عن ذكاء فطرىّ ، ونبوغ مبكّر ، و .....

قاطعه (حاتم) فى عصبيَّة :

ــ ولكنه استنباط محض ؛ لأن .....

بتر عبارته بغتة ، وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يستطرد فى توتُّر :

ــ لأن هذه الكبسولة تخص (حسين) نفسه .

تطلّعوا إليه فى دهشة ، وهتف العقيد (خيرى) :

ـ وكيف عرفت ؟

لوّح بذراعه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ ليس استنتاجًا معقَّـدًا إلى هذا الحدّ .. إن (حسين) .. أغنى لقد كان (حسين) يتناول دواءً مهدئًا ، عندما تبلغ عصبيَّته مداها .. ولقد تناول منه كبسولة ، ونحن نتناقش الليلة ، وأفرغها فى كوب عصير الليمون ، الذى أخذه منّى ، ثم تناوله .

سألته (عُلا) فِى حِدَّة :

ـ ولماذا أفرغها فى الكوب ؟.. لماذا لم يبلعها ، كما يفعل الناس عادة مع كل الكبسولات ؟

عقد حاجبيه ، وهو يجيب :

ـ لم يكن يستطيع بلعها .

صمت لحظة ، وكأنما منحهم جوابًا شافيًا ، ثم لم يلبث أن استطرد فى حِدَّة :

ـ كثيرون لا يمكنهم هذا .. أليس كذلك ؟

تمم العقيد (خيرى) :

ـ بالطبع .

وقال اللواء (مندور) فى هدوء :

ـ ولكن هذا يزيد الأمر تعقيدًا ، فلقد كنا نبحث أسباب قتل شريكك (حسين) ، ثم انتقلنا إلى أنك كنت المقصود بالقتل ، عندما قلت : إنك منحته قدحك .. والآن تعود لتضعنا فى حَيْرة ، عندما تقول : إنه أفرغ محتويات كبسولة دوائية ، فى كوب العصير ، ولم نعُد ندرى أيكما كان المقصود بالقتل ، أنت أم هو ؟ وهل كان السُم فى عصير الليمون ، أم فى محتويات الكبسولة ؟ وهذا يعقّد الأمر كثيرًا .

صمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ ما لم ....

صمت مرّة أخرى ، فابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يُكمل :

ـ ما لم يقم رجال المعمل الجنائى بفحص الكبسولة ، وتحديد محتوياتها السابقة .

هتفت (غُلا) فى حماس :

ـ ورفع البصمات عنها .

تردَّد (حاتم) ، وبدا وكأنه سيقول شيئًا ما ، إلا أنه لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، مغمغمًا :

ـ نعم .. ربَّما كان ذلك مفيدًا .

قال العقيد (خيرى) :

ـ سيكون كذلك بالفعل .. المهم ألا يقترب أحد من المائدة ، ولا من الكبسولة ، أو .....

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلَّع إلى (غُلا) ، على نحو جعلها ترتجف ، وهى تسأله :

ـ ماذا هناك يا أبى ؟

أمسك كتفيها فى قوَّة ، وهو يقول :

ـ أين شقيقك ؟.. أين (عماد) ؟

قالت فى توتُّر :

ـ لقد ذهب يبحث عن (الجارسون) .

اتسعت عينا والدها ، وهو يهتف :

ـ (الجارسون) ؟!

وغمغم (حاتم) :

ـ (شوق) ؟

أما اللواء (مندور) ، فقد ضرب جبهته بكفِّه ، هاتفًا :

ـ يا إلهى !!.. لقد نسينا أمر (الجارسون) تمامًا .

غمغمت (غُلا) ، وقد انتقل جزعهم إليها :

ـ لقد شككنا فى أمره ، وعلمنا أنه يُدعى (شوق) ، وأخبرنا المسئول عن القاعة أنه هناك فى القبو ، فهبط (عماد) خلفه و .....

قاطعها والدها ، وهو يقول :

ـ فى القبو ؟!

ثم انتزع مسدَّسه ، مستطردًا فى حزم :

ـ ربَّما لم يفت الوقت بعد .

واندفع نحو القبو ، مستطردًا :

ـ ربَّما ..

* * *

ارتجف (عماد) ، وانكمش فى مكمنه ، عندما لمح المسدَّس فى يد (سليم) ، وسمع (شوق) يهتف :

ــ هل جُنِنْتَ ؟.. أتفكِّر فى قتل الصغير ؟

أجابه (سليم) فى حزم :

ــ اصمت .

ثم لوَّح بيده ، مستطردًا فى لهجة آمرة صارمة :

ــ قِف عند الباب ، ولا تسمح له بالإفلات هذه المرَّة .

هتف (شوق) معترضًا :

ــ لن أسمح بهذا .

صاح به (سليم) فى حِدَّة :

ــ قلت لك اصمت .

واتجه نحو البرامِيل ، التى يختفى خلفها (عماد) ، وهو يقول فى لهجة متوتِّرة :

ــ أين أنت أيها الصَّبىّ ؟.. لا تخف .. لقد أسأت فهم حديثنا فحسب ، اظهر وسأشرح لك حقيقة الأمر .

ازداد (عماد) انكماشًا فى مكمنه ، وراح عقله يبحث عن وسيلة للنجاة ، و (سليم) يزداد اقترابًا منه ..

وفجأة رأى (عماد) صناديق التفاح إلى جواره ، فغمغم وهو يلتقط أحدها ، ويختلس النظر إلى (سليم) ، عَبْر الفُرْجة الضيقة بين البراميل ، فى حين راحَ (سليم) يستطرد فى حِدَّة :

ــ هيَّا أيها الصغير .. إننى أمنحك فرصة نادرة .. هيَّا .. اظهر وسأقصّ عليك القصَّة كلَّها و .....

قاطعه صوت (عماد) ، وهو يهتف من مكمنه :

ــ حسنًا .. هأنذا .

تألَّقت عينا (سليم) ببريق الظفر ، وهو يتطلَّع إلى حيث اختفى (عماد) ، فى حين هتف (شوق) فى توتُّر :

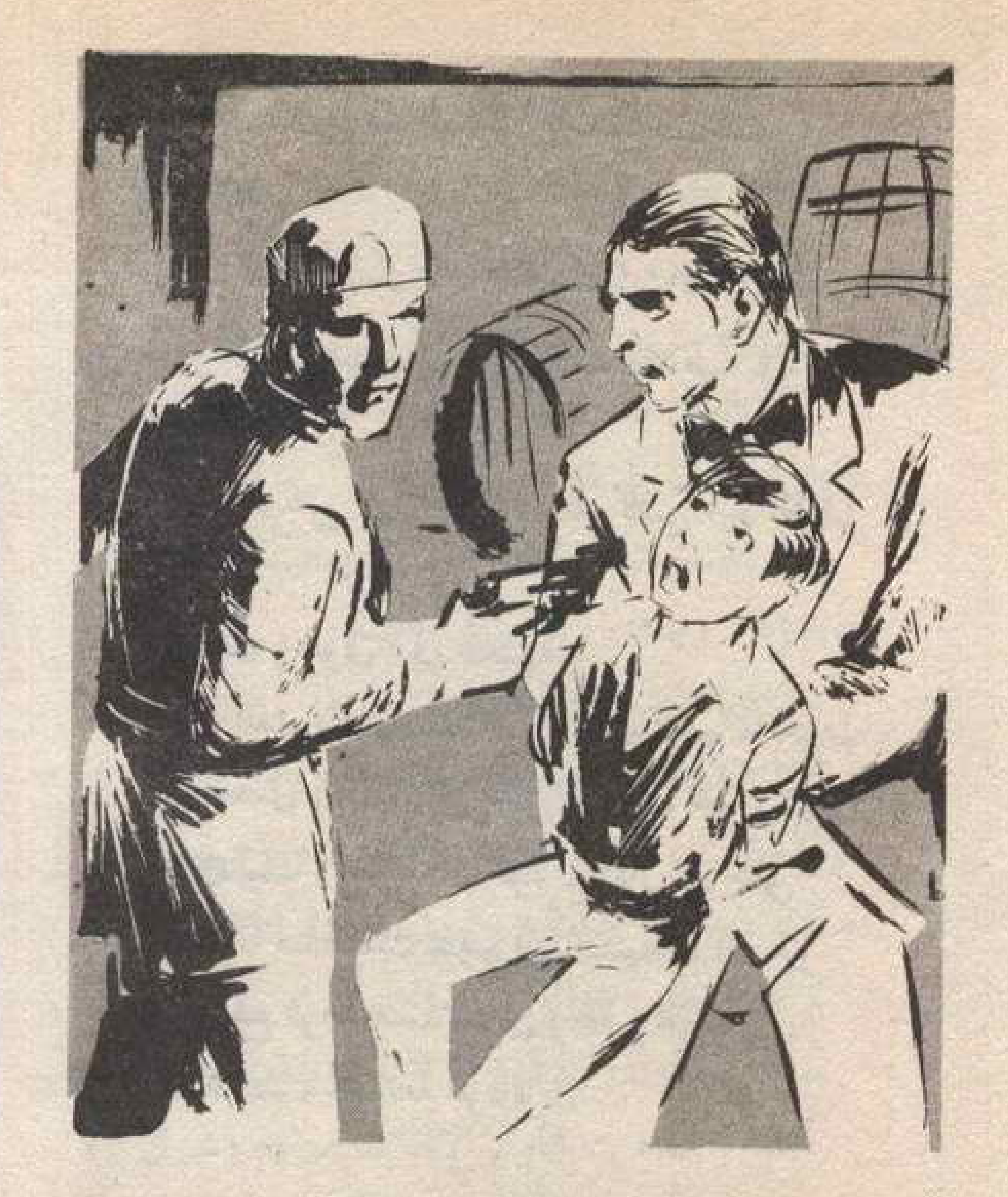
ــ احترس يا (سليم) .. إننى أحذِّرك .

أدار (سليم) فُوَّهة مسدَّسه إلى النقطة التى خرج منها صوت (عماد) ، وهو يقول :

ـ حسنًا أيُّها الصغير .. هيًا .. اظهر .
عاد (شوق) يهتف :
ـ (سليم) .. لا تحاول أن .....
وفجأة .. برز (عماد) ..
وفى نفس اللحظة ، كان يقذف (سليم) بكل محتويات صندوق التفاح ..
وارتطمت ثمرات التفاح بوجه (سليم) ، وصدره ، ويده ، وهو يهتف محنقًا :
ـ أيها الشيطان الصغير !!
أما (عماد) ، فلم يكد يُلقى محتويات الصندوق نحو (سليم) ، حتى قفز من مكانه ، وراح يعدو نحو الباب ، وهو يقذف (شوق) بثمرات أخرى ، وصوت (سليم) يتعالى فى سخط :
ـ امسكه يا (شوق) .. لا تدعه يفلت هذه المرّة.
انحنى (عماد) ، محاولًا الإفلات من يد (شوق) ، الذى اندفع نحوه فى توتُّر بالغ ، ولكن (شوق) انقضّ

عليه فى عنف هذه المرَّة ، وأحاطه بساعديه فى قوَّة ، وهو يهتف :
ـ لقد أمسكت به .. أمسكت به يا (سليم) .
ولكن (عماد) راحَ يركله بقدميه فى ساقه ، صائحًا :
ـ اتركنى أيها المجرم .. اتركنى أيها القاتل .. اتركنى .
هتف (شوق) فى عصبيَّة :
ـ إنك لا تفهم شيئًا .. لست تفهم ما حدث .
واعتدل (سليم) فى حَنَق ، واتجه نحو (شوق) ، الذى يمسك (عماد) فى قوة ، وقال فى حَنَق :
ـ أنا سأجعلك تفهم أيها الشيطان الصغير .
ثم رفع فوَّهة مسدَّسه فى وجه (عماد) ..
وضغطت أصابعه الزِّناد ..

* * *



ثم رفع فوّهة مسدَّسه فى وجه (عماد) ..
وضغطت أصابعه الزّناد ..

٨ ــ صراع ..

فجأة .. اقتحم العقيد (خيرى) المخزن ..

اقتحمه كصاعقة قويَّة عنيفة ..

لقد سمع الجزء الأخير من عبارة (سليم) ، فألقى جسده كله على باب المخزن ، وحطَّمه بكتفه القوية ، واندفع داخله كالعاصفة .

وسقط (شوقى) وهو يحمل (عماد) ، وقد شحب وجهه أمام المفاجأة المذهلة ، فى حين اتسعت عينا (سليم) فى ذهول ، وتجمَّدت سبَّابته فوق زِناد مسدَّسه ، وهو يحدِّق فى وجه ومسدَّس العقيد (خيرى) .

أمَّا العقيد (خيرى) نفسه ، فلم يضع لحظة واحدة ..

لقد رأى ابنه بين ذراعى رجل ، ورجل آخر يصوِّب إليه مسدَّسه ، فانحنى متفاديًا رصاصة لم تنطلق بعد ،

وانقضّ على (سليم) ، وأمسك معصم يده اليمنى فى قوّة ، ثم هوى على فكّه بمسدّسه هو ..

وسقط (سليم) أرضًا ، وهو يُطلق صرخة ألم ، وسقط مسدّسه أرضًا ، وهتف (شوقى) فى رُعب :

ـــ يا إلٰهى !!

ثم دفع (عماد) إلى والده ، وهو يهتف :

ـــ إننا لم نقصد به شرًّا .. أُقسم لك .

ولكن (سليم) قفز من مكانه ، واندفع نحو باب المخزن ، هاتفًا :

ـــ لن يصدّقك أحد ..

قفز العقيد (خيرى) نحوه ، هاتفًا :

ـــ ولا أنت .

وأطبقت أصابعه على ذراع (سليم) ، الذى حاول أن يقاوم ، لولا أن هوَت قبضة العقيد (خيرى) على فكّه فى عنف ، وهو يقول :

ـــ انتهت اللُّعبة يا رجل .

سقط (سليم) أرضًا ، وبدا وكأنه قد استسلم للأمر الواقع ، حتى أنه لم يقاوم قطُّ ، والعقيد (خيري) يحيط معصميه بالأغلال .. كل ما فعله هو أنه تمتم فى مرارة :

ـــ إننى لم أفعل شيئًا .. لم أفعل شيئًا .

أجابه العقيد (خيرى) فى حزم :

ـــ ولكنك شريك من فعل .

هتف (شوقى فى هَلَع :

ـــ كلانا لم يفعل شيئًا يا سيادة العقيد .. أُقسم لك .

دفعه العقيد (خيرى) أمامه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ لم يَعُد القَسَم مجديًا يا رجل .. لقد انتهت اللُّعبة .

وأضاف وهو يصعد بهما إلى القاعة :

ـــ انتهت تمامًا .

* * *

اتجهت كل العيون إلى (شوقى) و (سليم) ، وهما يقفان وسط القاعة ، التى تمت فيها الجريمة ، وقد أطرقا بوجهيهما أرضًا ، وبدَوا كطفلين ضبطا متلبِّسين ، بارتكاب حماقة ما ، وهتف رئيس السعاة فى غضب :

ــ كيف يوصمان فندقنا بهذه الوصمة ؟ .. يا للعار !

غمغم المسئول عن القاعة فى مرارة :

ــ إننى لم أتصوَّر هذا أبدًا ! .. إن (شوقى) يقوم بخدمة هذه المائدة بالذات ، منذ عام كامل ، دون أن يشكو منه زبون واحد ، فكيف ينتهى به الأمر إلى قتل رجل ؟

انتفض جسد (شوقى) ، ورفع عينيه ، وهو يهتف فى هلع :

ــ ولكننى لم أقتله .. أقسم إننى لم أفعل .

أجابه العقيد (خيرى) فى حزم :

ــ بل فعلت يا (شوقى) ، وإلَّا فكيف تبرِّر محاولتك الفرار مع (سليم) ؟

قال (سليم) فى مرارة :

ــ لقد حاولنا أن نفرَّ ، خشية أن يحدث ما حدث الآن .. فلقد كنا نعلم أن السيِّد (حاتم) قد تعرَّفنا ، وهو يتناول عشاءه هنا ذات مرَّة ، وعندما علمنا أن السيِّد (حسين) قد لقى مصرعه قتلًا ، على نفس المائدة التى يقوم (شوقى) بخدمتها ، قدَّرنا أن أصابع الاتهام ستتجه إلينا حتمًا ، وأن الجميع سيوجِّهون شكوكهم إلينا ، بسبب ذلك التهديد الأجوف ، الذى ألقيناه فى وجه السيِّد (حسين) ، منذ عام كامل .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ أهو تهديد أجوف حقًّا ؟

هتف (شوقى) :

ــ أقسم إنه كذلك يا سيِّدى .

هزَّ اللواء (مندور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ خطأ يا (شوقى) .. لقد رأيت غريمك (حسين) يجلس على نفس المائدة ، التى تقوم بخدمتها ، واستعاد

عقلك ذلك المشهد القديم، عندما هدَّدك (حسين)، وأذلَّ ناصيتك، فانتهزت فرصة إحضارك المشروب له ووضعت فيه السُّمّ .

اتسعت عينا (شوق) فى هلع، وهتف .

ــ لا يا سيِّدى .. لم أفعل .. أُقسم إننى لم أفعل .

قال اللواء (مندور) فى حزم :

ــ بل فعلت و .....

قاطعه صوت (عماد)، وهو يقول :

ــ لحظة يا سيادة اللواء .

التفت إليه الجميع فى حركة حادَّة، وأطلَّ الاستنكار من عيون البعض، فى حين قال اللواء (مندور) :

ــ ماذا هناك يا (عماد) ؟

تردَّد (عماد) لحظة، أمام كل تلك العيون، التى تتطلَّع إليه، ثم لم يلبث أن تنحنح، واستجمع شجاعته، وقال :

ــ هل تسمح لى بتحرِّى بعض الأمور أوَّلًا، قبل أن تحسم هذا الأمر ؟

تبادل اللواء (مندور) نظرة دهشة مع العقيد (خيرى)، ثم قال :

ــ لا بأس .. ولكن هل تظن أن تلك التحرِّيات ستأتى بجديد ؟

التقت نظرات (عماد) و (عُلا) لحظة، ثم غمغمت (عُلا) :

ــ نعم يا سيِّدى .. نحن نظن ذلك .

عقد أحد رجال الشرطة حاجبيه، وهو يقول فى استنكار :

ــ ما الذى يَعْنِيه ذلك يا سيادة اللواء ؟.. هل سنترك القضية كلها بين يدى طفلين ؟

ابتسم اللواء (مندور)، قائلًا :

ــ مازلنا نمسك كل الخيوط يا رجل، ثم إنهما ليسا طفلين .. إنهما صبيَّين، ولقد أثبتا قدرتهما على حلّ الألغاز البوليسية فيما سبق .

حدَّق رجل الشرطة فى وجهـى (عمـاد)
و (عُلا) فى دهشة ، وهو يهتف :

ــ هما ؟!

أجابه العقيد (خيرى) فى اعتزاز :

ــ نعم .. هما .

ثم رفع عينيه إليه ، مستطردًا :

ــ لِمَ لا تنتظر النتائج على الأقل ؟

هزَّ رجل الشرطة كتفيه فى تبرُّم ، ولاذ بالصَّمت ، وإن شفَّت عيناه عن أن هذا المنطق لم يقنعه قطُّ ، فتبادل (عماد) و (عُلا) نظـرات الحرج ، ثم أدارت (عُلا) عينيها إلى المسئول عن القاعة ، وسألته :

ــ قُل لى يا سيِّدى .. كيف يتم توزيع الموائد على العاملين هنا ؟

أجابها الرجل فى تردُّد :

ــ إننا نقسِّم القاعة إلى مربعات ، ونقسِّم اليوم إلى فترات زمنية ، ثم يوضع جدول للعاملين ، بحيث يتسلَّم كل منهم مربعًا ما ، فى فترة زمنية محدودة .

سأله (عماد) :

ــ وماذا عن (شوق) ؟

ألقى الرجـل نظـرة جانبيـة على (شوق) ، ثم أجاب :

ــ إنه قديم هنا ، ثم إنه قريب لرئيس الطهاة ، ولقد اختار مربعًا ركنيًّا ، ظل يخدمه طيلة عام كامل ، بحيث يتغيَّر زمن خدمته فقط كل شهر .

سألته (عُلا) :

ــ ومتى تسلَّم تلك الفترة الزمنية ؟

أجابها ، وهو فى حَيْرة من أسئلتها :

ــ منذ أسبوع واحد .

عاد (عماد) يسأله فى اهتمام :

ــ وَكيف يتم تقديم الطلبات هنا ؟

أجابه الرجل :

ــ (الجارسون) يتلقَّى طلب الزبون ، ويبلغ به المطبخ ، ثم يتسلَّم الطلب ، مع رقم مائدة الزبون ، فينقل الطلب إليه ، ويعود ليتسلَّم آخر .. وهكذا .

تبادل (عماد) مع (عُلا) نظرة غامضة ، ثم قال :

ـــ حسنًا يا سيِّدى .. شكرًا لك .

ثم التفت إلى (حاتم) ، وسأله بغتة :

ـــ قُل لى يا سيِّد (حاتم) : هل اعتاد شريكك الرَّاحل ارتياد القاعة ؟

هزَّ (حاتم) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ لا .. ولا أيَّة قاعة أخرى .. إنه لم يكن اجتماعيًا قط .

هتفت (عُلا) فى حماس :

ـــ رائع .

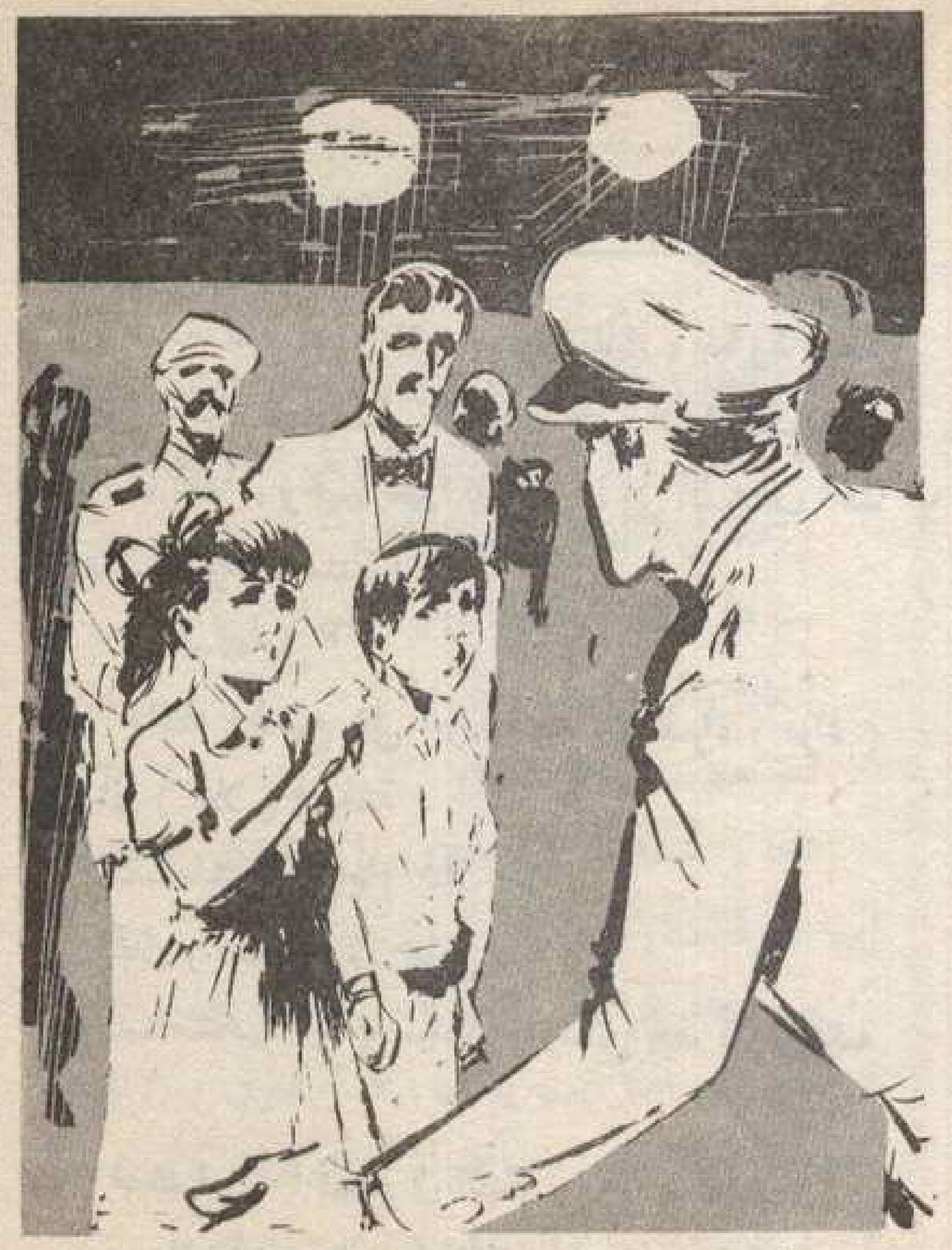
سألها فى حِدَّة :

ـــ ما هو الرائع ؟

أدارت عينيها إلى والدها ، هاتفة :

ـــ لقد انتصر فريق (ع × ٢) مرَّة أخرى يا أبى .. لقد عرفنا الحلّ .. حلّ لُغز (قتيل الفندق) ..

★ ★ ★



أدارت عينيها إلى والدها ، هاتفة :

ـــ لقد انتصر فريق (ع × ٢) مرة أخرى يا أبى ..

٩ ــ اللُّغز ..

عندما لفظت (عُلا) بعبارتها تلك ، بدا وكأنها قد فجَّرت قنبلة فى وسط القاعة ، حتى أن السكون قد سادها تمامًا ، وخيَّم عليها الذهول ، إلى أن هتف أحد رجال الشرطة مستنكرًا :

ــ مستحيل !

تجاهله الجميع على نحو أحنقه ، واللواء (مراد) يسأل (عُلا) فى لهفة :

ــ ما هو الحل يا (عُلا) ؟

قال (عماد) فى حماس :

ــ سنخبرك به يا سيِّدى ، ولكن بعد أن نناقشه أوَّلًا .

استمع إليه الجميع فى انتباه ، وهو يستطرد :

ــ إن النظرية التى لدينا تقول : إن (شوقى) قد

فوجئ بغريمه القديم على مائدته ، فدَس له السُّمَّ فى كوب الشراب ، ولكن ....

صمت لحظة ، وكأنما ينتظر ردَّ فعل الآخرين ، ثم أضاف :

ــ دَعُونا نطبِّق ذلك عمليًّا ، بعد أن نضيف إليه كل ما أخبرنا به والدنا ، عما دار فى التحقيقات .

واتجه إلى والده ، مستطردًا :

ــ هل لك أن تلعب دور (شوقى) يا أبى ؟

أجابه والده مبتسمًا :

ــ نعم .. وبكل سرور .

اتجه (عماد) و (عُلا) إلى مائدة ، وجلسا إليها ، وقالت (عُلا) :

ــ سنفترض أننى (حاتم) ، وأن (عماد) هو (حسين) .. أمَّا أنت يا أبى ، فـ (شوقى) .. إنك ستسألنا عما نريد ، وسأخبرك أنا أننا نريد كأسين من عصير الليمون . أرنا كيف ستدس فيه السُّمَّ .

اتجه العقيد (خيرى) إلى حيث يبلغ (الجارسون) طلباته ، وقال :

— كوبان من عصير الليمون .

تطلَّع إليه ساعى المطبخ فى حَيْرة ، ثم هزَّ كتفيه ، وكأنما الأمر لا يَعْنيه ، ووضع أمامه صينية تحوى كوبين من عصير الليمون ، حملها العقيد (خيرى) ، كما يفعل (الجارسون) ، واتجه بها نحو مائدة (عماد) و (عُلا) ، إلَّا أنه توقَّف قبل أن يبلغها ، وراحَ يتلفَّت حوله ، فسألته (عُلا) :

— عمَّ تبحث يا أبى ؟

ابتسم فى حَيْرة ، وهو يقول :

— لا أستطيع أن أدس السُم فى الكوب ، وأنا أحمل الصِّينيَّة بيدىَّ معًا .

هتف (عماد) :

— هل رأيتم جميعًا ؟.. لكى يضع (شوقى) السُم فى الكوب ، لابدَّ أن تتوافر له عدة عوامل ، أهمها هو أن

يتوقَّع وجود (حسين) على مائدته بالذات ، وأن يحمل السُّمَّ فى جيبه لحظتها ، وأن يجد الوقت والوسيلة لوضعه فى كوب العصير .. ولمَّا لم يكن هو الذى يعدّ العصير ، فلم تكن أمامه وسيلة لوضع السُم فيه ، سوى أن يضعه عند تسلُّمه ، وهذا يبدو مستحيلًا ؛ لأنه يتسلَّمه من ساعى المطبخ مباشرة ، وبعد أن يحمل الصِّينيَّة ، لن يمكنه وضع السُم ، إلَّا إذا توقَّف فى الطريق ، ووضع مايحمله فوق منضدة أخرى ، ولم يكن هذا أيضًا ممكنًا ؛ لأن القاعة كانت مزدحمة للغاية هذه الليلة ، بعد أن أُضيف إليها روَّاد القاعة الأخرى ، التى يقيم فيها رجال الشرطة حفلهم ، ولم تكن هناك مائدة واحدة ، يمكن أن يفعل عندها ذلك ، دون أن يضمن شهودًا على جريمته .. وهكذا نجد أنفسنا مضطرين للجزم بأنه لم يضع السُمَّ فى الكوب .

هتف (حاتم) :

— ربَّما وضعه له شريكه (سليم) .

قالت (غلا) :

ـ ربَّما .. سنفترض ذلك ، وسنكمل اللُّعبة .

والتفتت إلى والدها ، مستطردة :

ـ سنفترض أنك قد وضعت السُّمَّ بالفعل يا أبى .. هلَّا أكملت الدور .

اقترب والدها من مائدتهما ، ووضع أمامها كوبًا ، ووضع الآخر أمام (عماد) فسألته فى اهتمام :

ـ أيُّهما يحوى السُّم ؟

أشار إلى الكوب الموضوع أمام (عماد) ، وهو يقول :

ـ هذا بالطبع .. أليس يلعب دور (حسين) ، الذى أرغب فى قتله ؟

قال (عماد) :

ـ بلَى .. وهذا هو دليل النفى الثانى ، فلو أن (حسين) هو المستهدف بالقتل ، فلماذا لم يضع (شوق) الكوب المسموم أمامه مباشرةً ؟ فالثابت أن

السُّمَّ كان فى كوب (حاتم) ، وليس فى كوب (حسين) ؛ لأن (حسين) لم يلْقَ مصرعه إلَّا بعد أن شرب كوب (حاتم) .. ولقد أكَّد الدكتور (مجدى) أن السُّمَّ يقتل فى لحظات معدودة ، وفى الوقت نفسه نجد أنه ليس من المنطقىّ أن يحاول (شوق) قتل (حاتم) ؛ لأنه ـ بحسب روايته ـ هو الذى حاول إنقاذه من ورطته مسبَّقًا .

هتف (شوق) ، وقد أنعش استنتاج (عماد) و (غلا) الأمل فى أعماق صدره :

ـ صَدقت يا فتى .. صدقت .

قال اللواء (مندور) فى حَيْرة :

ـ ألا يحتمل أنه قد خلط الأكواب ؟

قالت (غلا) :

ـ أيبدو لك ذلك منطقيًّا يا سيِّدى ؟.. إنه (جارسون) محترف ، ورجل يخطِّط لانتقام دموىّ .. أيمكن بعد كل هذا أن يخلط كوبين فحسب ؟

هتف العقيد (خيرى) :

ـ إذن فلن يبقى أمامنا سوى احتمال أن يكون (حاتم) هو المقصود بالقتل .

أجابته (عُلا) :

ـ مطلقًا ، فالظروف لا تتغيَّر فى الحالتين .. وما دام (شوقى) هو الذى حمل الصِّينية إلى المائدة ، وما دام من المستحيل أن يحاول قتل (حاتم) ، كما اتفقنا مسبَقًا .. ولمَّا كان ساعى المطبخ لن يحاول ذلك أيضًا ، ولن يعرف على الأقل من سيحصل على الكوب المسموم ، فهذا ينفى احتمال قتل (حاتم) أيضًا .

أكمل (عماد) فى حماس :

ـ إذن فكل ما علينا أن نستبعد تمامًا كون أحد كوبى العصير مسمومًا ، ولنؤمن ، حتى قبل أن يصل رجال المعمل الجنائى ، بأن هذه الكبسولة هى المسئولة ، وأنها هى التى حملت السُّم للقتيل .

قال أحد رجال الشرطة ، وقد انتقل إليه الحماس :

ـ إذن فلقد كان هناك شخص يسعى لقتل (حسين)، فأبدل إحدى كبسولاته المهدِّئة ، بأخرى تحوى السُّم و .....

قاطعته (عُلا) :

ـ ولا هذا أيضًا يا سيِّدى ، فالرجل الذى يحمل كبسولات دوائية فى جيبه ، لا يحملها منفردة هكذا ، بل سيحملها داخل شريطها الخاص بالطبع ، حتى لا تتعرَّض للتلف ، وهكذا يستحيل إبدالها .

قلَّب اللواء (مندور) كفَّيه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ـ ولكن هذا يزيد الأمر تعقيدًا ، ويعيدنا إلى السؤال الأوَّل .. من القاتل ؟

قال (عماد) فى هدوء :

ـ نفس الشخص الذى شككنا فى أمره منذ البداية يا سيِّدى .

والتفتت (عُلا) إلى أحد الحاضرين ، هاتفة :

ـ إنه هذا الرجل .

وكانت تشير إلى (حاتم) ..

(حاتم على) ..

* * *

١٠ ـ الختام ..

هوَت العبارة على رءوس الجميع كالصاعقة ، فوجموا فى ذُهول ، واتسعت عيونهم ، وانفغرت أفواههم ، وراحَ بعضهم ينقِّل بصره بين وَجهى (عماد) و (عُلا) ، اللذين حملا علامات الظفر ، ووجه (حاتم) ، الذى شارك الجميع ذهولهم ، قبل أن يهتف فى حَنَق :

ـ أيَّة مهزلة هذه ؟.. هل خلت (مصر) من رجال الشرطة ، حتى نستمع جميعًا إلى طفلين و .....

قاطعته (عُلا) فى حزم :

لا فائدة من كل هذه المحاولات يا سيِّد (حاتم) .. لو أننى فى مكانك ، لوجدت أن أفضل الطرق ، وأسهلها هو الاعتراف .

صاح فى غضب :

ـ أنت وقِحَة وسوف .....

قاطعه اللواء (مندور) فى صرامة :

ـ كفَى يا رجل .

ثم أردف فى حزم ، وفى لهجة من لا يقبل نقاشًا :

ـ سنستمع للصَّبيَّين .

كان قوله هو الفيصل ، فساد الصمت التام فى المكان ، إلَّا من صوت (عماد) ، وهو يقول :

ـ إننا ـ شقيقتى وأنا ـ لم نتوصَّل إلى هذا الاستنتاج جزافًا ، وإنما بترتيب الأدلَّة والقرائن والبراهين ، واستبعاد المستحيل منها ، والإبقاء على الممكن ، ثم ترتيبه .. ولقد استبعدنا جميعًا احتمال أن يكون (شوقى) هو القاتل ، فلا يبقى لنا إذن سوى احتمالين ، إما أن يكون شخص مجهول قد قرَّر التخلُّص من (حسين) ، فدسَّ له كبسولة السُّم ، وسط الكبسولات المهدِّئة ، وإما أن يكون قاتله هنا .. ولقد استبعدنا معًا الاحتمال الأوَّل أيضًا .. إذن فلا يتبقى لنا سوى الاحتمال الثانى ، وهو أن القاتل هنا .

التقطت (غُلا) طرف الحديث ، وأكملت :

ـــ وعندئذ كان علينا أن نرتب الحقائق، التى أدلى بها الجميع، وعلى رأسها كل ما قاله الأستاذ (حاتم) بنفسه .. وهكذا سنجد لدينا عدة نقاط هامة .. وهى أن (حاتم) و (حسين) قد تشاجرا، وأن (حاتم) قد أخطأ، أو اختلس شيئًا ما من الشركة ، وأن (حسين) لا يرتاد مثل تلك الأماكن أبدًا، وأن (حاتم) على العكس، يرتاد هذه القاعدة بالذات منذ زمن .. وهكذا تقفز الحقيقة وحدها، ودون مجهود .

ابتسم (عماد)، وقال :

ـــ بلا شكّ .. فلقد اختلس (حاتم) مالًا من الشركة، ولمَّا كان شريكه (حسين) عصبيًّا ، فقد ثار وهاجَ، وهدَّده بإبلاغ الشرطة، وأدرك (حاتم) أن شريكه لن يتراجع عن تهديده، أو أنه على الأقل سيحصل مقابله على امتياز قوىّ، كما فعل فى قضية (شوق) و (سليم)، وهنا كان عليه أن يتخلَّص من شريكه، وبسرعة .

أكملت (غُلا) :

ـــ ولأنه يقضى معظم لياليه هنا ، فلقد عرف أن (شوق) يعمل هنا، ودرس جدوله ، وأدرك أنه سيخدم تلك المائدة بالذات هذه الليلة ؛ لذا فقد أعطى موعدًا لشريكه، ليلتقيا هنا، ويتباحثا فى أمر الاختلاس .

تابع (عماد) :

ـــ وعندما حضر شريكه، وبدأت المناقشة، احتدَّ كعادته ، وكان (حاتم) يعلم أنه سيطلب كوبًا آخر من عصير الليمون كما يفعل فى مثل هذه الظروف ؛ لذا فلم يمسّ كوبه ، وصبَّ فيه محتويات كبسولة السُّمّ، التى أحضرها معه .. وعندما تناول (حسين) كوب (حاتم)، وشربه، أدرك على الفور أنه قد تعمَّد قتله، وانطلقت من حلقه صرخة قتلته، قبل أن يشرح الأمر .

التقطت (غُلا) الحديث ، من بين شفتى شقيقها ، وتابعت وكأنهما لسان واحد :

ـــ وتظاهر (حاتم) بالهَلَع، وهو يعلم أنه قد أعدَّ خُطَّة التراجع مسبقًا ، باستغلال تهديد (شوق) لـ (حسين) بالقتل قديمًا ، ووجود (شوق) فى خدمة هذه المائدة بالذات .

انتهت من حديثها ، فران صمت تام على المكان ، وانتقلت العيون كلها إلى (حاتم) ، الذى بدا شاحبًا ممتقعًا ، يحاول أن يطلق ضحكة باهتة ، وهو يقول فى عصبيَّة واضحة :

— يا للسَّخافة ! .. إنه خيال طفلة .. كل هذا مجرَّد هُرَاء .

قال (عماد) فى حزم :

— فلنترك الأمر للمعمل الجنائى إذن ، فهو سيثبت أن بصماتك واضحة فوق الكبسولة ، وأنها تحمل آثار السُّم .

لوَّح (حاتم) بذراعه ، هاتفًا فى توتُّر وعصبيَّة :

— ليس هذا دليلًا ، فربما التقطتها بإصبعى ، أو ألقيتها أو .....

قاطعه العقيد (خيرى) فى حزم :

— وماذا لو أثبتت التحرِّيات أنك قد اختلست مبلغًا من الشركة بالفعل ؟ .. أو أنك كنت تعلم مسبقًا أن (شوق) يعمل هنا ؟ .. أو .....

تراجع (حاتم) فى شحوب ، وراحَ ينقِّل بصره بين وجوه الحاضرين ، وهو يقول فى توتُّر بالغ :

— خطأ .. إنها كاذبة .. إنها .....

وفجأة .. انتزع من جيبه مسدَّسًا ، ولوَّح به فى وجوه الجميع ، هاتفًا :

— ابتعدوا .. سأقتل أوَّل من .....

قبل أن يتمَّ عبارته ، قفزت قدم أحد رجال الشرطة تطيح بمسدَّسه ، وانطلقت قبضة آخر لتغُوص فى معدته ، وطارت قبضة ثالث لتهوِى على فكِّه ، فى حين صاح اللواء (مندور) فى غضب :

— يا للوَقاحة ! .. أتهدِّد رجل الشرطة بمسدَّس فى عيدهم ؟

انهار (حاتم) تمامًا ، ورجال الشرطة يحيطون معصميه بالأغلال ، وتطلَّع إلى (عماد) و (عُلا) ، مغمغمًا :

— مستحيل ! .. مستحيل !!

وتهالك فى انهيار ، مستطردًا :

— إنهما مجرَّد صبيَّين .. مستحيل .

ضمَّ العقيد (خيرى) ولديه إلى صدره فى اعتزاز ، وهو يقول :

— هل تصدِّقون هذا أيها السادة ؟

هتف كل من فى القاعة فى إعجاب وانبهار :

ـ بارك الله فى ولديك يا سيادة العقيد .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يلتفت إلى اللواء (مندور) ، قائلًا :

ـ ما رأيك يا سيِّدى ؟

أجابه اللواء (مندور) فى سعادة :

ـ إنهما يستحقان لقبهما أيها العقيد .

وغمز بعينه ، قائلًا :

ـ وأظنَّنى سأمنح اليوم وسامًا شرفيًا ، لشرطيَّين لم يلتحقا بالمرحلة الإعدادية بعد ، ولكنهما يحملان لقبًا يدعو إلى الفخر .. كل الفخر .

واعتدلت قامته ، وهو يستطرد فى إعجاب :

ـ لقب (ع×٢) .

ثم أضاف مبتسمًا :

ـ رسميًا .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين
تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..

المؤلف



د. نبيل فاروق

قضية قتيل الفندق

- حفل رجال الشرطة ، فى أحد فنادق القاهرة الكبرى ، وفجأة يلقى رجل مصرعه قتلا ، وسط الحفل .. كيف ارتكبت الجريمة ؟.. ولماذا ؟
- تُرى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة .. ؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (غلا) إلى حل اللُّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم
(قضيَّة بائع الذهب)

الثمـــن فى مصـ
وما يعادله بالدولا
فى سائر الدول العربية والعالم